الروائع المختارة

من خطب الإمام الحسن السبط «ع»
وكتبه ورسائله وكلماته القصار

نهج المؤلف في هذا الكتاب منهج الشريف الرضي
فقد أورد الخطب وعقبها بالكلام الطويل وأردفها
بكتبه وختمها بكلماته القصار .

تأليف

السيد مصطفى الموسوي

علق عليها

السيد مرتضى الرضوي

مؤلف «مع رجال الفكر في القاهرة»

منشورات
مكتبة مدرسة چهل ستون
المسجد الجامع - طهران

الروائع المختارة

من خطب الإمام الحسن السبط "ع"
وكتبه ورسائله وكلماته القصار

منهج المؤلف في هذا الكتاب منهج الشريف الرضي
فقد أورد الخطب وعقبها بالكلام الطويل وأردفها
بكتبه وختمها بكلماته القصار .

تأليف

أقل خدمة الدين الإسلامي

السيد مصطفى محسن الموسوي

راجعه وعلق عليه

السيد مرتضى الرضوي

مؤلف كتاب مع رجال الفكر في القاهرة

مطبوعات النجاح بالقاهرة

١٣

الطبعة الأولى
عام ١٣٩٥ هـ — ١٩٧٥ م
القاهرة

دار المعلم للطباعة
٨ شارع جنان الزهري بالمبتديان

بسم الله الرحمن الرحيم

مكتب الأمام الحسن عليه السلام يدرس بقاء الأسلام طول الدهر ..

انّ اصحاب النبي صلّى الله عليه وآله الذين ادركوا مجلسه قد عرف كلّ منهم شمائل الأمام الحسن عليه السلام بصورة من الصور، وتحدثوا عنه فقالوا: انه شبيه رسول الله صلّى الله عليه وآله كما وردعن النبي (ص) من طرق الخاصة والعامة في عدّة روايات بهذا المعنى تنبئ عن حبّه للأمام الحسن عليه السلام، ويسئل عزّوجلّ فيها ان يحبّه، وليس ان يحبه فحسب، بل يحبّ كلّ من يحبّه ويواليه، بل لقد اعتبر حبّ سيّدي شباب اهل الجنّة حبّاً لصاحب الرسالة، ومعاداتهما معاداة له، واعلن انّ الحسن والحسين سيّدا شباب اهل الجنّة، وامثال هذه الروايات التي وردت بالفاظ مختلفة قد دلّت على انّ العالم الأسلامي يجب ان ينشد سعادته في ظلّ تعاليمه وارشاداته، وأن يعلم انّ الرسالة مرتبطة اشدّ الارتباط مع مقام الولاية والأمامة الى حدّ يعتبر ان العداء للامام عداء للرسول الأكرم، والعداء للرسول الكريم عداء لله تعالى، فعلى هذا ليس الشبه بين الرسول وبين سبطه في الشمائل الجسميّة فقط، بل في الشمائل الروحيّة والأخلاقيّة وفي تربية الأنسان وقيمه السماويّة.

انّ حياة وليد شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن تجسّد لنا هذه الحقيقة الناصعة، وان شمائله تذكّرنا بالنبيّ الكريم وطريقته الفذّة وتجدّد لنا العهد بالرسول محمد صلّى الله عليه وآله، والرسول نفسه قد نبّهنا الى ذلك كي ندرك الحقائق بصورة اصحّ.

فالنبيّ الكريم في صلح الحديبيّة شيّد صرح الاسلام العظيم، ولم يدع فيه مجالا للتصدّع، ولقد قام بمعارضته بعض قاصري النظر وقليلي المعرفة فردّ صلّى الله عليه وآله عليهم بقوله: (ثكلتكم امّهاتكم لماذا اتؤذونني ولا تتركوني انفذ او امر ربّي) (١)

(١) امتاع الأسماع للمقريزي ج١ طبع القاهرة ١٩٤١ ص ٣٠٢

وقال المقريزي: وبينا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يسير مع رسول الله (ص) فسئله فلم يجبه، ثم سئله فلم يجبه، ثم سئله فلم يجبه، فقال ثكلتك امك يا عمر بدرت رسول الله ثلاثا وكل ذلك لا يجيبك، وحرك بعيره حتى تقدم الناس وخشي ان يكون نزل فيه قرآنا فاخذه ما قرب وما بعد لمراجعته بالحديبية وكراهته القضية .

وسبطه الامام الحسن عليه السلام يوم جاء دوره في قيادة الأمة الأسلامية راى ان موضعه يشبه موضع جده في توقيع الصلح مع معاوية، وخشي على الاسلام من تلك الوحوش الكاسرة من ان يقضوا عليه وعلى الاسلام ولا يبقوا له اثرا، ولا للاسلام رسما، لذلك استقر أيه على ترسيخ الخطة الحكيمة، واصلاح ذلك الوضع .

والأمام بطريقته الأعجازية التى كان يستقيها من منبع الوحي يوجد ظروفا خاصة كي يعلم كل كبير وصغير، وقريب وبعيد، حقيقة الأسلام والمسلمين ويعرف المسلمون اعدائهم ويميزوا بينهم وبين المدافعين عن الحق والعدل . ومن هذا المنطلق قال عليه السلام لمعاوية (ولا تجد غيري من جده النبي الأكرم، ورايت ان اصلح بين امة جدي، واحفظ الاسلام ليصل الى الأجيال القادمة فيعرفوا حقيقته وينال ما اراد الله له من الخلود والبقاء، وانا اولى ان افعل ذلك، واعلموا أننا وقعنا الصلح مع معاوية وهو اكبر اختبار لكم، وان المدة المفروضة لكم في هذا الأختبار قليلة جدا .

نعم هذه الطريقة هي التي عرفت الامام الحسن عليه السلام وشيعته كما اظهرت معاوية واتباعه، واوجدت امام معاوية رجالا اقوياء اشتملوا على نفسيات عالية وقفوا بها الى جانب المبادي والأهداف الأسلامية اناس مهيؤن للتضحية والفداء في سبيل الأسلام، كما ان هذه الطريقة اظهرت مخابئ نفوس اعداء الأسلام والمسلمين وفضحتهم، وفتحت المجال للاجيال القادمة ليقفوا وينظروا حقيقة الموقف ويختاروا الطريق الصحيح على ضوء الوقائع التاريخية المبينة لهم، ولم يكن صلح الامام الحسن عليه السلام الآنوع من الأغراء لمعاوية ليتمادى في اظهار حقيقة نفسيته، ولم تنفعه الأقنعة التي كان يستعين بها باسم الاسلام وحفظ راية المسلمين .

كما اراد الامام الحسن عليه السلام ان يعلم المسلمين بأن كلّ نزاع وخصومة يجب ان تحلّ اولاً بطريقة الصلح والتفاهم الأخوي الصريح مهما امكن حتى يظهر دفينة كلّ من الطرفين ، وان النيّة في ذلك صالحة اوغير صالحة ، لذلك قال الامام الحسن عليه السلام : (انيّ رايت الناس تركوا ذلك الاهلّه خشيت ان يجتثّوا من سطح الأرض فاردت ان يكون للدين في الارض ناع) .

وهذا هو السرّ في اختيار الموضع السلمي اذ اكان هو اختار طريق الحرب لقتل هو واخوه الحسين عليه السلام وجميع اصحابه الأبرار الاتقياء ، فلم يبق من المسلمين الأحرار احد .

ومعاوية مع مكره وحيله يتسلّط حين ذاك على الحكم وينقلب الامر من العدالة الى الظلم ، ومن الحكومة الألهيّة الحقّة الى الحكومة الجبّارة الطاغية . والناس لايعرفون من الاسلام وحكومته الّامعاوية واصحابه الذين لايعرفون من الاسلام الّا ارضاء شهواتهم وقتل الأبرياء والاحرار وهتك نواميس الأنسانيّة والدين لأجل الوصول الى الحكم وجلب منافعهم الماديّة ، فحينئذ من الطبيعي أن من يرى ان الاسلام يسلّط على رقابهم معاوية وامثاله من المكرة الغدرة فلا يرغب اذًا اليه بل يعانده ويقول ان الدين الذي يرى حكومة هؤلاء الأشرار فلا يمكن لذوي العقول ان تؤمن به ، وينعى لعدم اجراء دستوره في المجتمع البشري .

ولذا نرى الحسين عليه السلام يقول لأصحابه : (الأمر لكم كما امر به الأمام الحسن بن علي عليهما السلام وانا لا افارق ماصنع اخي) .

حتى اذا ظهر ما ابطن معاوية والناس لايعرفون انه بعيد عن الاسلام وقد عرفوا انه تقلّد الخلافة الأسلاميّة لأجل ان يحكم في الناس بما يشاء وهو يبيع الأسلام بالحكم والتحكّم ، ولذا امر بأخذ البيعة من الناس لولده الفاسق الفاجر المتجاهر بالمعاصي وانواع الجنايات .

ولما مات معاوية انقلب الوضع وانتبه الناس لمثالبه ، حتى وصل الأمر باصحاب الحسين عليه السلام الى حدّرأوا ان الحياة عقيدة وجهاد وان الشهادة في ظلّ الحسين عليه السلام فضيلة لامثيل لها في عالم الأنسانيّة وحفظ اساس الأسلام فحينئذ قام في الناس قائلا :

ان كان دين محمّدلم يستقم الأبقتلي ياسيوف خذيني

والحق ان هذ الجوّ المساعد انما وجدفي العالم الأسلامي من تدبير - الأمام الحسن عليه السلام ، و انما فتح مكتبه لأجل ايجاد هذ الجوّ يعرف فيه الحقّ من الباطل ، ولولا هذ المكتب لكان الأمر مشتبها والناس حينئذ لا يميّزون بينهما بل يتركون الحقّ لعدم معرفتهم به .

و ان لكلّ امام في كلّ عصر خط خاص ومكتب خاص لحفظ الاسلام والمسلمين و ان كان هدفهم هدف و احد الّهي كالأنبياء ، و انما يعرف ذلك من له اهتمام في الأمر وخبرة في المسائل الأجتماعيّة والدينيّة .

و ان من منن الله تعالى عليّ ان اطلعت على كتاب (الروائع المختارة) الذي جمع فيه العلاّمة المرحوم السيّد مصطفى اعتماد الحائري فيه خطب الأمام الحسن بن علي عليهما السلام ومو اعظه بو اسطة سماحة العلاّمة آية الله السيّد محمد علي السبط دام ظلّه وهو كتاب حاك عن مكتب الامام ، والناس في حاجة شديدة الى درس هذه المو اضيع لبناء صرح الأنسانيّة على ضوء الدين الأسلامي .

وحيث كان الكتاب مطبوعا في القاهرة قديما وقد نفدت نسخه امر سماحته بطبعه بصورة الأفست لبقاء تلك الصورة حيّة من دون اقلّ تصرّف فأحببت ان اكتب له مقدّمة مساهمة منّي في هذ ا الأمر ليكون ذخرا لي ولو الدي في اليوم الآخر ، وتوسّلا بذيل عناية وليّ العصر صاحب الزمان عجّل الله تعالى فرجه الشريف للخلاص من مشكلة وقعت فيها من جهة وفاة ولدي العزيز ، وقرّة ناضري المهذّب (محمّد تقي) تغمّده الله برحمته .

اللّهم اجعله لي ذخرا ولو الديّ ولمن ساعدني في هذه المشاريع الخيريّة ، وصلّى الله على محمد و آله الطيبين الطاهرين .

ميلاد الأمام المنتظر ١٤٠٠

حسن السعيد

مكتبة چهل ستون = المسجد الجامع بطهر ان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا

"حديث شريف"

الإهداء

إلى من حفظ على ناموس شريعة جده بصلحه الرصين ، كما أحياها شقيقه السبط الشهيد بنهضته المقدسة . .

إلى مثال الخلق النبوىّ العظيم ومظهر علمه الزاخر . .

إلى من ورث الفصاحة من جده الكريم والبلاغة من أبيه المرتضى . .

إلى مظهر خلافة الله الكبرى وصاحب الولاية العظمى الإمام السبط الأكبر المجتبى الزكىّ أبى محمد الحسن بن علىّ ، صلوات الله عليه وعلى جده وأبيه وأمه وأخيه . . صلاة زاكية متواصلة مع الأبد . . .

هذه ملتقطات نادرة جمعتها من رشحات فيضك الواسع ، ودروس نافعة أعددتها من منهل علمك العذب ، أقدمها إليك فهى منك وإليك .

المؤلف

البَابُ الأوّل
في خطبهِ عليهِ السّلام

بسم الله الرحمن الرحيم

ولله الحمد على نعمائه وآلائه ، والصلاة والسلام على محمد وعترته . .

وبعد فهذه باقات عطور ، وثريات نور ، ومصابيح هداية ، وشموع دراية ، نزفها إلى العالم الإسلامى بل إلى العالم البشرى أجمع ، ليستنيروا بها فى دروب الحياة الحالكة ، ويسترشدوا بها إلى معالم الحق والحقيقة وإلى المثل الإنسانية العليا .

هى : فى كلمات الإمام الزكى المجتبى السبط المصلح الناطق بالحق الحسن بن على عليهما السلام ، التى جمعتها فى هذا السفر الجليل ، والسطور الوضاءة المجلية للحق والحقيقة ، وهى فى حقول ثلاثة :

(١) الخطب وما جرى مجراها .

(٢) الرسائل والكتب .

(٣) الكلم القصار فى الآداب الاجتماعية والوعظ الخالد .

كل ذلك على غرار تنظيم السيد الرضى قدس سره لكلام مولانا الإمام أمير المؤمنين على عليه السلام فى نهج البلاغة .

(١)

فمن خطبه عليه السلام

قال عليه السلام : الحمد لله الواحد بغير شبيه ، الدائم بغير تكوين ، القائم بغير كلفة ، الخالق بغير منصبة ، الموصوف بغير غاية ، المعروف بغير محدودية ، العزيز الذى لم يزل قديماً فى القدم ، ردعت القلوب لهيبته ، وذهلت العقول لعزته وخضعت الرقاب لقدرته ، فليس يخطر على قلب بشر مبلغ جبروته ، ولا يبلغ الناس كنه جلاله ، ولا يفصح الواصفون منهم لكنه عظمته ، ولا تبلغه العلماء بألبابها ، ولا أهل التفكير التفكّر بتدبير أمورها . أعلم خلقه به الذى بالحد لا يصفه ، يدرك الأبصار ، ولا تدركه الأبصار ، وهو اللطيف الخبير .

أما بعد فإن علياً باب من دخله كان آمناً ، ومن خرج منه كان كافراً ، أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم .

فقام على عليه السلام وقبل ما بين عينيه . ثم قال : « ذرية بعضها من بعض ، والله سميع عليم » .

ان هذه الخطبة المباركة تتضمن الوحدانية وما يستتبعها من ذكر نعوت ، فإن عامة الناس لما كانت تجهل التوحيد وشئونه فالأئمة المعصومون عليهم السلام أكثروا من ذكر الله وأوصافه لئلا يختلط الأمر ويشتبه الحال .

---

(١) تفسير الفرات .

أما النبوّة فحيث كانت معروفة لدى الناس قد شاهدوا النبي ورأوا سيرته لم يكن لها هذه الكثرة من الذكر . .

ولما كانت الإمامة مثار الأقاويل مما اختلفتها الأهواء وزاغت عنها قلوب الناس أشار الإمام السبط إلى هذا الأصل الإسلامي ، لا سيما ولاية الإمام أمير المؤمنين عليه السلام الذي من لم يقبله كان كمن لم يقبل التوحيد والرسالة والمعاد .

(٢)

ومن خُطبه عليه السّلام (١)

عند مقتل أبيه الإمام على عليه السلام

لما قتل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام رقى الحسن بن على عليهما السلام على المنبر فأراد الكلام فخنقته العبرة فقعد ساعة ، ثم قام

فقال : الحمد لله الذى كان فى أوليته ، وحدانياً فى أزليته ، متعظما بالهيبة ، متكبراً بكبريائه وجبروته ، ابتدأ ما ابتدع ، وأنشأ ما خلق على غير مثال كان ، سبق مما خلق ، ربنا اللطيف بلطف ربوبيته ، وبعلم خبره فتق ، وبأحكام قدرته خلق جميع ما خلق ، فلا مبدل لخلقه ولا مغير لصنعه ، ولا معقب لحكمه ، ولا راد لأمره ، ولا مستراح عن دعوته ، خلق ، ولا زوال لملكه ، ولا انقطاع لمدته فوق كل شيء علا ، ومن كل شيء دنى ، فتجلى لخلقه من غير أن يكون يرى ، وهو بالمنظر الأعلى احتجب بنوره ، وسما فى علوه ، فاستتر عن خلقه ، وبعث إليهم شهيداً عليهم ، وبعث فيهم النبيين مبشرين ومنذرين ، ليهلك من هلك عن بينة ، ويحيي من حى عن بينة ، وليعقل العباد عن ربهم ماجهلوه ، فيعرفوه بربوبيته بعد ما أنكروه والحمد لله الذى أحسن الخلافة علينا أهل البيت ، وعنده نحتسب عزانا فى خير الآباء رسول الله ﷺ وآله ، وعند الله نحسب عزانا فى أمير المؤمنين عليه السلام ، ولقد أصبنا (٢) به الشرق والغرب ، والله ما خلف درهماً ولا ديناراً إلا أربعمائة درهم أراد أن يبتاع

---

(١) كفاية الأثر .

(٢) نسخة «أصيب» .

لأهله خادما ، ولقد حدثني جدي رسول الله صلى الله عليه وآله أن الأمر يملكه اثنى عشر إماماً من أهل بيته وصفوته : ما منا إلا مقتول أو مسموم .

أشار الإمام في هذه الخطبة الذهبية إلى أصول ثلاثة من أصول الدين هي : التوحيد والنبوة والإمامة ، مع إسهاب في الأول والأخير حيث أن شئون التوحيد تحتاج إلى الإيضاح والبيان ليسهل فهمها على العامة الذين هم بمعزل عن إدراك الحقائق والدقائق .

والإمامة لما كانت مثار خلاف ونزاع ، وآراء وصراع ، لم ير الإمام بدأ إلا أن يأخذ فيها بشيء من التوضيح والبسط ، فقد أشار الإمام إلى عدد الأئمة والخلفاء ، كما روى النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وأنهم يقتلون على أيدي جبابرة طغاة ، كما ألمع إلى زهد الإمام أبيه المرتضى عليه السلام عن زخارف الدنيا وأنه لم يخلف شيئاً من حطامها ولم يحتقب من آثامها .

(٣)

ومن خطبة عليه السلام (١)

حينما أرادوا بيعته

روى أن الناس أتوا إلى الحسن بن على عليهما السلام بعد وفاة أبيه علىّ عليه السلام ليبايعوه فخطب :

فقال : الحمد لله على ما قضى من أمر ، وخص من فضل ، وعم من أمر ، وجلل من عافية ، حمداً يتم به علينا نعمته ونستوجب به رضوانه ، إن الدنيا دار بلاء وفتنة وكل ما فيها إلى زوال ، وقد نبأنا الله عنهما كيما نعتبر ، وقدم إلينا بالوعيد كيلا يكون لنا حجة بعد الإنذار ، فازهدوا فيما يفنى ، وارغبوا فيما يبقى ، وخافوا الله فى السر والعلانية ، إن علياً صلى الله عليه فى المحيا والممات والمبعث عاش بقدر ، ومات بأجل ، وإنى أبايعكم على أن تسالموا من سالمت وتحاربوا من حاربت .

قال الراوى : فبايعوه على ذلك

يشير الإمام عليه السلام فى هـــذه الخطبة إلى صفات الله سبحانه وأن أزمة الأمور كلها بيد الخالق الرازق ، والمحي المميت .

ثم عرج على ذكر الدنيا ، وأنها دار فتنة ، ودار قلعة ، وبعد هذا وذاك . . أشار الإمام إلى أبيه أمير المؤمنين عليه السلام وأنه فارق الحياة بكتاب وأجل فليبايع خلفه من شاء الهدى ، وتبصر عن العمى .

---

(١) توحيد الصدوق ــ باب القضاء والقدر .

(٤)

ومن خطبة عليه السلام (١)

فى فضل أبيه الإمام أمير المؤمنين

حمداً لله بمحامد بليغة شريفة ، وصلى على النبى صلاة موجزة ثم قال :

أيها الناس سمعت جدى رسول الله رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله يقول : « أنا مدينة العلم ، وعلىّ بابها ، وهل يدخل المدينة إلا من بابها » .

ثم نزل فوثب على عليه السلام فحمله وضمه إلى صدره .

إن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله أظهر غير مرة أن من يقوم مقامه فى إدارة شؤون الأمة ومرجعيته فى العلم والحكمة هو أمير المؤمنين عليه السلام وهذه الجمل الذهبية إلماعة لطيفة إلى ذلك .

فكما أن المدينة لا يمكن دخولها إلا من الباب كذلك لا يمكن الوصول إلى علم النبى صلى الله عليه وآله إلا بواسطة الإمام المرتضى عليه السلام .

قال سبحانه فى كتابه العزيز : وادخلوا البيوت من أبوابها .

وهناك طريف الاختلاق الذى اختلق فى زمن معاوية حيث أضاف على الحديث : — وفلان سقفها — (وفلان محرابها) .

لكن الزيادة تكذب نفسها بنفسها ، فليست للمدينة سقف ولا محراب .

---

(١) توحيد الصدوق باب ٤٢ فى إثبات حدوث العالم .

(٥)

ومن خطبه عليه السلام (١)

فى بعض صفاته سبحانه

روى أن رجلا جاء إلى الحسن بن على عليهما السلام فقال له : يا ابن رسول الله صف لى ربك ، حتى كأنى أنظر إليه :

فأطرق الإمام الحسن عليه السلام ملياً ، ثم رفع رأسه

فقال : الحمد لله الذى لم يكن له أول معلوم . ولا آخر متناه ، ولا قبل مدرك ، ولا بعد محدود ولا أمد بحتى ، ولا شخص فتجزىء ، ولا اختلاف صفة فيتناهى ، فلا تدرك العقول أوهامها ولا الفكر وخطراتها . ولا الألباب وأذهانها صفته ، فيقول متى ولا بدىء مما ، ولا ظاهر على ما ، ولا باطن فيما ، ولا تارك فهلا ، خلق الخلق فكان بديئاً بديعاً ، ابتدع ما ابتدع ، وابتدع ما ابتدأ ، وفعل ما أراد ، وأراد ما استزاد ، ذلكم الله ربى رب العالمين .

بيان : لعل إطراق الإمام عليه السلام برأسه قبل بيان الخطبة كان لأجل أن يتعرف نفسية السائل ويتأمل فى جوانب شخصيته حتى يلقى إليه قدر ما يتحمله من العلم والمعرفة فإن النفوس تختلف فى درك المعلومات ، وتلقى المعـــارف وفهم الأسرار الإلهية .

وقد ورد أن النبى صلى الله عليه وآله كان يطرق برأسه إذا سأل عن شىء ثم يجيب .

وهذه الخطب كلها تؤكد على أمر واحد وهو كون الخالق ليس كالمخلوق فى الحدود والخصوصيات بل هو بغير زمان ومكان وحد وتخطيط وما أشبهه .

---

(١) توحيد الصدوق ــ باب نفى التشبيه .

(٦)

ومن كلامه عليه السلام (١)

فى وصف القرآن المجيد

إن هذا القرآن فيه مصابيح النور، وشفاء الصدور، فليجل جال بضوئه، وليلجم الصفة قلبه، فإن التفكير حياة القلب البصير، كما يمشى المستنير فى فى الظلمات بالنور.

بين الإمام الحسن بن على عليه السلام بكلامه الذهبى أن هذا القرآن كتاب هداية يرشد البشر إلى خطط السعادة الأبدية فإذا اتبع الإنسان هذا الكتاب العظيم أرشده إلى مافيه خيره وسعادته وهيأ له الراحة والرفاه من جميع النواحى . ولذا يحرض الإسلام على الأخذ بالقرآن واتباع مناهجه وتحليل حلاله ، وتحريم حرامه . . . فإنه النبراس الذى ينير الظلام ، ويكشف الأوهام ، ويهدى إلى الطريق السوى .

---

(١) كشف الغمة

(٧)

ومن كلامه عليه السلام (١)

فى الوعظ والإرشاد

قال عليه السلام : يابن آدم عف عن محارم الله تكن عابداً ، وارض بما قسم الله تكن غنياً ، وأحسن جوار من جاورك تكن مسلماً وصاحب الناس بمثل ما تحب أن يصاحبوك بمثله تكن عدلا ، إنه كان بين أيديكم قوم يجمعون كثيراً ، ويبنون مشيداً ، ويأملون بعيداً ، أصبح جمعهم بوراً ، وعملهم غروراً ، ومساكنهم قبوراً .

يا ابن آدم لم تزل فى هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك ، فجد بما فى يدك لما بين يديك ، وإن المؤمن يتزود ، والكافر يتمتع .

وكان عليه السلام يتلو بعد هذه الموعظة قوله تعالى : « وتزودوا فإن خير الزاد التقوى » .

يتجلى من هذه الخطبة الوجيزة البليغة أن الإنسان لا يسعد ولا يسعد به غيره إلا إذا تجمعت فيه مكارم الأخلاق ، ومعالى الصفات . ولذا قال الرسول الأعظم ﷺ وآله : « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » .

وفى هذا الحديث تحريض وترغيب فى المكارم ليجعل الإنسان من نفسه إنساناً مثالياً جامعاً للمكارم ، والمثل الطيبة بتركه إتباع هوى النفس الأمارة والانقياد التام إلى أوامر الله تعالى ، والاعتبار بمن مضى من قبله من أصحاب الجاه العريض . . . والقصور المشيدة . . . حيث أصبحوا جثثاً هامدة تحت طبقات الأرض لاحراك لها ولازهو ، ولاجبروت ولاسلطان ! ! والأمر يومئذ كله لله .

---

(١) الفصول المهمة للمالكى .

(٨)

ومن خطبة عليه السلام (١)

فى فضل أبيه أمير المؤمنين

روى جماعة من أصحاب السير وغيرهم أن الحسن بن على عليهما السلام خطب فى صبيحة الليلة التى قبض فيها أمير المؤمنين على عليه السلام .

حمد الله وأثنى عليه ، وصلى على النبى ، ثم قال : لقد قبض فى هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون ، ولم يدركه الآخرون ، لقد كان يجاهد مع رسول الله فيقيه بنفسه ، وكان رسول الله ﷺ وآله يوجهه برايته ، فيكتنفه جبريل عن يمينه ، وميكائيل عن شماله ، فلا يرجع حتى يفتح الله على يديه . ولقد توفى فى الليلة التى عرج فيها بعيسى بن مريم ، وفيها قبض يوشع بن نون ، وما خلف صفراء ولا بيضاء ، إلا سبعمائة درهم فضلت من عطائه وأراد أن يبتاع بها خادماً لأهله .

ثم خنقه البكاء فبكى وبكى الناس معه .

ثم قال عليه السلام : أنا ابن البشير النذير أنا ابن السراج المنير أنا ابن الداعى إلى الله بإذنه ، أنا ابن الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً .

إنا من أهل بيت افترض الله تعالى مودتهم فى كتابه فقال عز من قائل : قل لا أسالكم عليه أجراً إلا المودة فى القربى ، ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً ، والحسنة مودتنا أهل البيت . ثم جلس .

---

(١) الفصول المهمة لابن الصباغ المالكى .

. . . .

. . . .

لعلها أول خطبة خطبها الإمام — عليه السلام — بعد وفاة والده — سلام الله عليه — على أشد حالة نفسية ، مرت على حياته الكريمة ، وهذا الثناء والمدح الجميل جاء تحسراً على فقد أبرز شخصية رباها الإسلام فى أحضانه منذ بزوغه، فإلى بسطه واستقراره . فاليوم افتقد الإسلام إبنه البار الذى لا يستطيع الزمان أن يأتى بمثله أبداً . فاليوم قد خسرت الإنسانية أكبر عمادها القديم الذى لم يكن يتضعضع أمام تيارات الزندقة والفساد ، فكان كالجبل الاصم صموداً تجاه أعداء الإنسانية والإسلام ، وحصناً منيعاً لمبادىء الكرامة والفضيلة أمام الجهل والغواية ، فيا لفقده من أسف مرير يكض من صميم الإسلام ، وتنثلم بموته أسس الكرامة والنبل والشرف والفضيلة انثلاماً لا يسده بشىء عبر الدهور .

---

(٩)

ومن خطبة عليه السلام [1]

لما أمره عليه السلام أن يخطب

الحمد لله الذى من تكلم سمع نطقه ، ومن سكت علم ما فى نفسه ، ومن عاش فعليه رزقه ، ومن مات فإليه معاده .

أما بعد : فإن القبور محلتنا ، والقيامة موعدنا ، والله عارضنا ، وإن علياً عليه السلام باب ؛ من دخله كان آمنا ، ومن خرج عنه كان كافراً .

فقام إليه على عليه السلام والتزمه فقال : بأبى أنت وأمى ، ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم

أراد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أن يعرف الناس مقام ابنه الإمام الحسن عليه السلام ومكانته السامية لئلا يحيد الناس عنه بعد فقده معتذرين بأنهم لم يكونوا يعرفون من الإمام الحسن رفيع منزلته وعظم شأنه ، ولذا أمره هنا بإلقاء الخطبة فإنها أجلى شيء بياناً لشخصية الإنسان ، وأكثر تعريباً لما يدور فى ضمير المتكلم البارع ويجيش فى صدره ، فخطب هذه الخطبة التى تشتمل على بيان المبدأ والمعاد وولاية على عليه السلام .

فكان فى كلامه هذا بليغ الوعظ مع قوة البيان ، وجزالة الأسلوب ورقة المعانى مما هزت أريحية كلامه عواطف والده الإمام أمير المؤمنين ، فقام إليه ، وقال له : ذرية بعضها من بعض .

---

(١) نزهة الناظر فى تنبيه الخاطر للحلوانى .

(١٠)

ومن خطبه عليه السلام[١]

بعد الصلح

روى أبو الحسن المدائنى قال : سأل معاوية الحسن بن على عليهما السلام أن يخطب الناس فامتنع ، فناشده أن يفعل ، فوضع له كرسى فجلس عليه .

ثم قال : الحمد لله الذى توحد فى ملكه ، وتفرد فى ربوبيته ، يؤتى الملك من يشاء ، وينزعه عمن يشاء ، والحمد لله الذى أكرم بنا مؤمنكم ، وأخرج من الشرك أولكم . وحقن دماء آخركم ، فبلاؤنا عندكم قديماً وحديثاً أحسن البلاء إن شكرتم أو كفرتم .

أيها الناس : إن رب على كان أعلم بعلى حين قبضه إليه ، ولقد اختصه بفضل لم تعهدوا بمثله ، ولم تجدوا مثل سابقته ، فهيهات هيهات ، طال ماقبلتم له الأمور حتى أعلاه الله عليكم وهو صاحبكم ، وعدوكم فى بدر وأخواتها ، جرعكم رنقا ، وسقاكم علقاً ، وأذل رقابكم ، وأشرقكم بريقكم ، فلستم بملومين على بغضه ، وأيم الله لا ترى أمة محمد ﷺ خفضاً ما كانت سادتهم وقادتهم فى بنى أمية ، ولقد وجه الله إليكم فتنة لن تصدروا عنها حتى تهلكوا لطاعتكم طواغيتكم ، وانضوائكم إلى شياطينكم ، فعند الله احتسب مامضى ، وما ينتظر من سوء دعتكم ، رحيف حكمكم .

(١) الشرح على النهج ٤/١٠ ط مصر .

ثم قال : يا أهل الكوفة ، لقد فارقكم بالأمس سهم من مرامى الله صائب على أعداء الله ، نكال على فجار قريش ، لم يزل آخذاً بحناجرها ، جاثماً على أنفاسها ، ليس بالملومة فى أمر الله ، ولا بالسروقة مال الله ، ولا بالفروقة فى حرب أعداء الله ، وأعطى الكتاب خواتمه وعزائمه ، دعاه فأجابه ، وقاده فاتبعه ، لا تأخذه فى الله لومة لائم ، فصلوات الله عليه ورحمته .

بهذه القوة المتدفقة بالعاطفية الرقيقة . وبذلك الإحساس المرهف بالألم انطلق فى ميدان الخطابة صائلا ، وفى معترك المفاخر والأمجاد قائلا : « وأيم الله لا ترى أمة محمد خفضاً (أى فى سكون وراحة) ما كانت سادتهم وقادتهم بنى أمية ! . . »

أجل ! فالإمام يعلم علم اليقين أن الشجرة الملعونة لا تخرج للناس إلا النكد والحنظل ، إن بنى أمية حثالة القذارات البشرية ، وعناصر الشر والطغيان والفجور والخيانة ، وليس لهم سوى الختل والغدر طريقة ، ولا سوى الكفر والشرك ونكران الجميل مذهب ! !

فهم بالأمس القريب غدروا بوالده العظيم ، وخالفوا نص النبى الكريم ، وتركوا الانضواء تحت لوائه الخفاق فكان عليهم سيفاً مصلتاً من الحق الأغر ، وسهماً صائباً من سهام الله . . . حكم فعدل ، واستنصر فنصر ، لا تأخذه فى الله لومة لائم فسلام الله عليه ورحمته أبد الآبدين .

(١١)

ومن كلام له عليه السلام[1]

مجيباً به معاوية

روى لما بويع معاوية خطب فذكر علياً عليه السلام فنال منه ونال من الحسن ليرد عليه ، فأخذ الحسن بيده فأجلسه ، ثم قام الحسن عليه السلام

فقال : أيها الذاكر علياً ، أنا الحسن وأبي على ، وأنت معاوية وأبوك صخر ، وأمي فاطمة ، وأمك هند ، وجدى رسول الله ﷺ ، وجدك حرب ، وجدتي خديجة ، وجدتك قتيلة ، فلعن الله أخملنا ذكراً ، وألأمنا حسباً ، وشرّنا قديماً وحديثاً ، وأقدمنا كفراً ونفاقاً .

فقال طوائف من أهل المسجد : آمين .

قال الراوى : فقال يحي بن معين : وأنا أقول آمين .

قال الفضل : وأنا أقول آمين .

قال أبو الفرج : وأنا أقول آمين .

وأنا المؤلف لهذا الكتاب مصطفى الحسن أقول آمين ، آمين، ولا أرضى بواحدة حتى أضيف إليها ألف آمين . والناشر لهذا الكتاب مرتضى الرضوى يقول : وأنا أقول كما قال المؤلف لا أرضى بواحدة حتى أضيف إليه ألف آمين .

الأئمة الهداة من آل محمد سلام الله عليهم لا يريدون الفخفخة والكبرياء ، =

---

(١) مقاتل الطالبيين لأبي الفرج .

. . . .

. . . .

لكن الأعداء كانوا يلجئونهم أحياناً لأن يظهروا بعض فضائلهم ويذكروا طرفاً من مناقبهم إتماماً للحجة وإحقاقاً للحق ، ولئلا يندثر ما أراد الله إحياءه . فلما رأى الإمام الحسن عليه السلام أن معاوية ينال من خليفة رسول الله وإمام زمانه أمير المؤمنين على عليه السلام فاخره بآبائه الطاهرين ، وأسلافه الطيبين .

ولعل من فى المسجد لا يعرف أن معاوية ينتسب إلى هند العاهرة التى هى من ذوات الأعلام للفحشاء، فبين عليه السلام بكلامه الذهبي هذا نسب معاوية وقدمه فى الكفر والنفاق .

(١٢)

ومن كلامه عليه السلام(١)
فى الوعظ والإرشاد

عن جنادة بن أمية قال : دخلت على الحسن بن على عليهما السلام فى مرضه الذى توفى فيه وبين يديه طست يقذف عليه الدم ، ويخرج كبده قطعة قطعة ، من السم الذى سقاه معاوية عليه الهاوية ، فقلت : يا مولاى مالك تعالج نفسك ؟ ! فقال يا عبد الله : بماذا أعالج الموت ؟ قلت : إنا لله وإنا إليه راجعون .

ثم التفت إلىّ وقال : والله لقد عهد إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله أن هذا الأمر يملكه اثنى عشر إماماً من ولد على وفاطمة ، ما منا إلا مسموم أو مقتول .

ثم رفع الطست وبكى .

قال جنادة : فقلت له : عظنى يا ابن رسول الله !

قال نعم : استعد لسفرك ، وحصل زادك قبل حلول أجلك . .

واعلم أنك تطلب الدنيا والموت يطلبك ، ولا تحمل همّ يومك الذى لم يأت، على يومك الذى أنت فيه . .

واعلم أنك لا تكسب من المال شيئاً فوق قوتك إلا كنت فيه خازنا لغيرك، واعلم أن فى حلالها حساباً وفى حرامها عقاباً ، وفى الشبهات عتاباً ،

---

(١) عاشر البحار للمجلسى .

فانزل الدنيا بمنزلة الميتة ، وخذ منها ما يكفيك ، فإن كان ذلك حلالا كنت قد زهدت فيها ، وإن كان حراماً لم يكن فيه وزر ، فأخذت كما أخذت من الميتة ، وإن كان العتاب فإن العتاب يسير .

واعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً ، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً وإذا أردت عزاً بلا عشيرة ، وهيبة بلا سلطان ، فأخرج من ذل معصية الله إلى عز طاعة الله عز وجل ، وإذا نازعتك إلى صحبة الرجال حاجة فاصحب من إذا صحبته زانك وإذا خدمته صانك ، وإذا أردت منه معونة عانك ، وإن قلت صدق قولك ، وإن صلت شد صولك ، وإن مددت يدك بفضل مدها ، وإن بدت منك ثلمة سدها ، وإن رأى منك حسنة عدها ، وإن سألته أعطاك ، وإن سكتّ عنه ابتداك ، وإن نزلت بك إحدى الملمات واساك ، من لا تأتيك منه البوائق ، ولا تختلف عليك منه الطرائق ، ولا يخذلك عند الحقائق ، وإن تنازعتما منقسماً أثرك .

ثم انقطع نفسه صلوات الله عليه وآله واصفر لونه حتى خشيت عليه ،

إن سفراء الله سبحانه فى الارض يقفون أنفسهم لمرضاته فى كل حركة وسكون، وأخذ وعطاء ، وصحة ومرض وما إلى ذلك ، فإنهم من الله وإلى الله، ولذا نراهم مستعدين للارشاد والإسعاد حتى فى أحرج الساعات وأحلك الأوقات ، وقد اغتنم الإمام الحسن عليه السلام هذه الفرصة عندما طلب منه جنادة وهو فى آخر ساعة من أيام حياته أن يلقى عليه كلمته المسجدية التى تشتمل على جوامع الحكم ، وقد قدرت الدنيا كلمته تلك ولم تزل يرن صداها إلى هذا اليوم بعد أربعة عشر قرناً وإلى يوم يبعثون .

(١٣)

وَمِنْ حِكَمِهِ عَلَيْهِ السَّلَام (١)

فى التوجيه الإنسانى

أيها الناس : إنه من نصح لله وأخذ قوله دليل هدى للتى هى أقوم ووفّقه الله للرشاد ، وسدده للحسنى ، فإن جار الله آمن محفوظ ، وعدوّه خائف مخذول ، فاحترسوا من الله بكثرة الذكر. واخشوا الله بالتقوى ، وتقربوا إلى الله بالطاعة . فإنه قريب مجيب . قال الله تبارك وتعالى : وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب ، أجيب دعوة الداع إذا دعان ، فليستجيبوا الى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون . فاستجيبوا لله وآمنوا به ، فإنه لا ينبغى لمن عرف عظمة الله أن يتعاظم ، فإن رفعة الذين يعلمون عظمة الله أن يتواضعوا والذين يعرفون ما جلال الله أن يتذللوا ، وسلامة الذين يعلمون ماقدره الله أن يستسلموا له ، ولا ينكرون أنفسهم بعد المعرفة ، ولا يضلون بعد الهدى ، واعلموا علماً يقيناً أنكم لن تعرفوا التقى حتى تعرفوا بصيغة الهدى ، ولن تمسكوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذى نبذه ، ولا تتلوا الكتاب حق تلاوته حتى تعرفوا الذى حرفه ، فإذا عرفتم ذلك عرفتم البدع والتكلف ، ورأيتم الفرية على الله والتحريف ، ورأيتم كيف يهوى من يهوى ، ولا يجهلنكم الذين لا يعلمون ، والتمسوا ذلك عند أهله ، فإنهم خاصة نور يستضاء بهم ، وأئمة يقتدى بهم عيش العلم ، وموت الجهل ، وهم الذين أخبركم حلمهم عن جهلهم ، وحكم منطقهم عن صمتهم ، وظاهرهم عن باطنهم ، لا يخالفون الحق ،

---

(١) تحف العقول لأبى شعبة .

ولا يختلفون فيه ، وقد خلت لهم من الله سبعة ، ومضى فيهم من الله حكم ، إن فى ذلك لذكرى للذاكرين . واعقلوه إذا سمعتموه عقل رعايته . ولا تعقلوه عقل روايته ، فإن رواة الكتاب كثير ، ورعاته قليل ، والله المستعان .

إن الإمام الحسن الزكى عليه السلام بما هو مرشد عام للأمة ، والخليفة الثانى للرسول الأعظم صلى الله عليه وآله فى المسلمين كان يسدى إلى الملأ نصائحه الناصحة ، ومواعظه الحسنة ، التى فيها الخير الدائم والسعادة الأبدية .

وهذه الخطبة من إحدى خطبه الرائعة البليغة فى التوجيه والإرشاد وقد جمع فيها جوامع الكلم ، وفصل الخطاب ، وما يسعد به الناس فى دنياهم وآخرتهم .

ثم بيّن عليه السلام أن اللازم هو أخذ معالم الحق عن أهله ، لا من كل أحد ممن تصدر للرئاسة أو ترأس للصدارة ، فإن الحق لا يوجد إلا عند أهله .

(١٤)

فمن خطبه عليه السلام[١]

فى الوعظ

اعملوا .. إن الله لم يخلقكم عبثاً ، وليس بتاركم سدى، كتب آجالكم ، وقسم بينكم معائشكم ، ليعرف كل ذى لب منزلته ، وإنه ما قدر له أصابه ، وما صرف عنه فلن يصيبه ، وقد كفاكم مئونة الدنيا وفرغكم لعبادته ، وحثكم على الشكر ، وافترض عليكم الذكر .

وأوصيكم بالتقوى ، وجعل التقوى منتهى رضاه ، والتقوى باب كل توبة ، ورأس كل حكمة ، وشرف كل عمل بالتقوى ، فاز من فاز من المتقين ، قال الله تبارك وتعالى : « إن للمتقين مفازاً . . . » وقال : « وينجى الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون . . » .

فاتقوا عباد الله ! واعلموا من يتق الله يجعل له مخرجاً من الفتن ، ويسدده فى أمره ، ويهىء له رشده ، ويفلجه بحجته، ويبيض وجهه، ويعطيه رغبته مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقاً .

موعظة جامعة يسديها الإمام الحسن عليه السلام إلى الملأ المسلم ليصلح بذلك دنياهم وأخراهم ، كما هو شأن الأنبياء والأئمة عليهم السلام ، فإن الإنسان مهما أوتى من ملكة صالحة ، ونفس طيبة ، لا بد أن يحتاج إلى الوعظ والإرشاد ، فإن فى الوعظ جلاء القلوب ، وشفاء الصدور ، ولذا ورد فى مدحه ما ورد وفى القرآن العظيم : يعظكم الله . . .

---

[١] تحف العقول .

(١٥)

ومن كلامه عليه السلام [1]

فى التقوى

اتقوا الله عباد الله ، وجدّوا فى الطلب، وتجاه الهرب، وبادروا العمل قبل مقطعات النغمات ، وهادم اللذات ، فإن الدنيا لا يدوم نعيمها ، ولا يؤمن فجيعتها ، ولا تتوقى مساويها ، غرور حائل ، وسناد مائل ، فاتعظوا عباد الله بالعبر ، واعتبروا بالأثر ، وازدجروا بالنعيم ، وانتفعوا بالمواعظ ، فكفى بالله معتصما ونصيرا، وكفى بكتاب الله حجيجا وخصيما ، وكفى بالجنة ثوابا ، وكفى بالنار عقاباً ووبالا .

يأمر الإمام الحسن عليه السلام بكلامه هذا بالتقوى ، ويحذر الناس سوء العاقبة ووخامة المصير، وإن الخوف من الله سبحانه واتقاء عذابه رأس كل فضيلة ، وسنام كل حسنة ، وغاية كل غاية .

---

(١) سابع عشر بحار المجلسى .

(١٦)

وَصِيَّتُهُ لأخيه الحُسَيْن ع (١)

روى لما حضرت الحسن بن على عليهما السلام الوفاة قال للحسين عليه السلام: يا أخى إنى أوصيك بوصية فاحفظها ، فإذا أنا متُّ فهيئنى، ثم وجهنى إلى رسول الله ﷺ لأحدث به عهداً، ثم اصرفنى إلى أمى فاطمة عليها من الله السلام ، ثم ردنى فادفنى فى البقيع .

واعلم أنه سيصيبنى من الحميراء ما يعلم الناس من صنيعها وعداوتها لله ولرسوله ﷺ وعداوتها لنا أهل البيت .

لقد كانت حميراء امرأة طائشة تمشى مع هواها ، وتركب رأسها فى تحقيق مناها ، وإن خالف عملها ذلك أمر الله ونهيه ، فقد ظهرت منها مخالفات فى زمن الرسول ، وبدا منها الشيء الكثير بعده ﷺ وآله ، كتحريضها الناس على محاربة إمام زمانها الإمام المرتضى فى إقامتها حرب الجمل وركوبها البغل ، وعندما استشهد الإمام الحسن عليه السلام لحضرت وحالت دون دفن الإمام الحسن فى جوار جده المصطفى رسول الله فشكت جثمانه الطاهر بتلك السهام .

الله أكبر إذ جاءت بموكبها	من كان تسع لها لو قسموا الثمنا
تصد نعشك بغياً أن يطاف به	مثوى النبى وفيها تيمها دفنا
الله أكبر إذ صابت قسيهم	عليك بالنبل يحكى صوبها المزنا
وحين أردوه عن أكتافهم وجدوا	سبعين سهماً به مذ فتشوا الكفنا =

---

(١) "الكافى الشريف للكلينى رحمه الله .

. . . .

. . . .

= وقال العلامة الكبير المرحوم الشيخ محمود أبو رية :

وقد صدق أحمد شوقى شاعر الإسلام فى موقف عائشة وصاحبيها من على حيث قال :

ياجبلا تأبى الجبـــال ماحمل	ماذا رمت عليك ربة الجمل(*)
آثار عثمان الذى شجـاها	أم غصة لم ينتزع شجاها
قضيـــة من دمه تبنيها	هبت لها واستنفرت بنيها
ذلك فتق لم يكن بالبـال	كيد النساء موهن الجبال(١)

الأبيات . . .(١)

أضف إلى ذلك أمرت بنى أمية بتوجيه السهام إلى جنازة ريحانه .

وإلى هذا يشير الإمام السبط فى وصيته لأخيه فصلوات الله عليه ورحمته .

(*) ربة الجمل عائشة التى كانت تركب جملا فى هذه الحرب (عن هامش شيخ المضيرة ص ١٧١)

(١) شيخ المضيرة ص ١٧٢ طبعة دار المعارف بالقاهرة .

(١٧)

وصيته عليه السلام (١)

لمحمد بن الحنفية

روى لما حضر الحسن بن علي عليهما السلام الوفاة قال : يا قنبر أنظر هل ترى من وراء بابك مؤمنا من غير آل محمد ﷺ ؟ فقال: الله تعالى ورسوله وابن رسوله أعلم به مني .

قال : ادع لي محمد بن علي، فأتيته ، فلما دخلت عليه ، فقال : هل حدث الأخير ، قلت : أجب أبا محمد .

فعجل على شسع نعله فلم يسوه ، فخرج معي يعدو ، فلما قام بين يديه سلم فقال له الحسن بن علي : اجلس ، فإنه ليس مثلك يغيب عن أن يسمع كلاما ، وفي نسخة أخرى من سماع الكلام ، يحيى به الأموات ، ويموت به الأحياء .

فقال عليه السلام : كونوا أوعية العلم ، ومصابيح الهدى . فإن ضوء النهار بعضه أضوأ من بعض ، أما علمت أن الله جعل ولد إبراهيم عليه السلام أئمة ، وفضل بعضهم على بعض ، وآتى داود زبورا ، وقد علمت بما استأثر به محمداً ﷺ .

يا محمد بن علي إني أخاف عليك الحسد ، وإنما وصف الله به الكافرين فقال الله عز وجل : كفاراً حسداً من عند أنفسهم ، من بعد ما تبين لهم الحق ، ولم يجعل الله للشيطان عليك سلطاناً .

---

(١) الكافي الشريف للكليني رحمه الله .

يا محمد بن علي ألا أخبرك بما سمعت من أبيك فيك؟ قال: بلى. قال سمعت أباك يقول يوم البصرة : من أحب أن يبرني في الدنيا والآخرة فليبر محمداً ولدي .

يا محمد بن علي لو شئت أن أخبرك وأنت نطفة في ظهر أبيك لأخبرتك.

يا محمد بن علي أما علمت أن الحسين بن علي بعد وفاة نفسي ومفارقة روحي جسمي إمام بعدي ، وعند الله جل اسمه في الكتاب وراثة من النبي أضافها الله عز وجل له في وراثة أبيه وأمه فعلم الله أنكم خيرة خلقه فاصطفى منكم محمد ﷺ ، واختار محمد علياً ، واختارني علي بالإمامة واخترت أنا الحسين .

فقال له محمد بن علي أنت إمام وأنت وسيلتي إلى محمد ، والله لوددت أن نفسي ذهبت قبل أن أسمع منك هذا الكلام ، ألا وإن في رأسي كلاما لاتنزفه الدلاء ، ولا تغيره نغمة الرياح ، كالكتاب المعجم في الرق المنمنم ، أهم بأدائه ، فأجدني سبقت إليه سبق الكتاب المنزل ، أوما خلت به الرسل ، وإنه لكلام يكل به لسان الناطق حتى يكل لسانه ، ويد الكاتب حتى لا يجد قلماً ، ويؤتوا بالقرطاس حمماً ، فلا يبلغ إلى فضلك ، وكذلك يجزى الله المحسنين ولا قوة إلا بالله، الحسين أعلمنا ، وأثقلنا حلماً ، وأقربنا من رسول الله رحماً ، كان فقيهاً قبل أن يخلق ، وقرأ الوحي قبل أن ينطق ، ولو علم الله في أحد خيراً ما اصطفى محمداً ﷺ فلما اختار الله محمداً علياً ، واختارك علي إماما ، واخترت الحسين ، سلمنا ورضينا .

من بعزه نرضى ، ومن كنا نسلم به مشكلات أمرنا .

يوصي الإمام الزكي بكلمته الذهبية أخاه محمداً بمجامع التقوى ، وما يقرب الإنسان إلى الخير والسعادة ، ويبعده عن الشقاء والانهيار .

. . . .

. . . .

= وأجدر بها من كلمة فصيحة جامعة .

ثم ألمع الإمام الحسن عليه السلام إلى اختيار الله سبحانه محمداً نبياً ، وعلياً إماماً ، وأنه والحسين إمامان فلا يحق لأحد أن يتقمص هذا الثوب الإلهى ولا يجوز أن يطمع فيه مهما بلغ وبلغ . .

وما كان لأخيه محمد بن الحنفية إلا أن يذعن لأمر كان مفعولا ، ويسلم بإرادة الله سبحانه وقضائه فى نصب أوليائه وحججه أئمة وأدلاء للبشرية يهدونهم سواء الطريق ، وقدوة للسائرين تجب إطاعتهم ومودتهم ، فهم أنوار قدسية ولآلىء مضيئة ، بهم تحل المشكلات ، وبسببهم ترتفع المعضلات .

(١٨)

ومن خطبة عليه السلام (١)

فيما جرى بعد الرسول الأعظم ﷺ

خطب هذه الخطبة وقد وضع يده على عمود يتساند إليه وكان عليلا من شكوى به .

فقال : الحمد لله العزيز الجبار ، الواحد القهار ، الكبير المتعال ، سواء منكم من أسر القول ، ومن جهر به ، ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار .

أحمده على حسن البلاء ، وتظاهر النعماء ، وعلى ما أحببنا وكرهنا من شدة ورخاء ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، امتن علينا بنبوته ، واختصه برسالته ، وأنزل عليه وحيه ، واصطفاه على جميع خلقه ، وأرسله إلى الإنس والجن ، حين عبدت الأوثان ، وأطيع الشيطان ، وجحد الرحمن ، فصلى الله عليه ، وعلى آله ، وجزاه أفضل ما جزى المسلمين .

أما بعد : فإني لا أقول لكم إلا ما تعرفون أن أمير المؤمنين على ابن أبي طالب أرشد الله أمره وأعز نصره ، بعثني إليكم يدعوكم إلى الصواب ، وإلى العمل بالكتاب ، والجهاد في سبيل الله ، وإن كان في عاجل ذلك ما تكرهون ، فإن في آجله ما تحبون إنشاء الله ، ولقد علمتم أن علياً صلى مع رسول الله ﷺ وحده ، وأنه يوم صدق به لفي عاشرة من سنه . ثم شهد مع رسول الله ﷺ جميع مشاهده ، وكان من اجتهاده في مرضاة الله وطاعة

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد ج/٣ ص/٢٩٢ .

رسوله . وآثاره الحسنة فى الإسلام ما قد بلغكم ، ولم يزل رسول الله ﷺ راضياً عنه حتى غمضه بيده ، وغسله وحده ، والملائكة أعوانه ، والفضل ابن عمه ينقل إليه الماء ، ثم أدخله حفرته وأوصاه بقضاء دينه وعداته ، وغير ذلك من أموره ، كل ذلك من منن الله عليه ، ثم والله ما دعى إلى نفسه، ولقد تداك الناس عليه تداك الإبل الهيم عند ورودها فبايعوه طائعين ، ثم نكث منهم ناكثون بلا حدث أحدثه ولا خلاف أتاه ، حسداً له ، وبغياً عليه ، فعليكم عباد الله بتقوى الله وطاعته والجد والصبر ، والاستعانة بالله ، والخفوف إلى ما دعاكم إليه أمير المؤمنين عصمنا الله وإياكم بما عصم به أوليائه وأهل طاعته ، وألهمنا وإياكم تقواه ، وأعاننا وإياكم على جهاد أعدائه ، وأستغفر الله العظيم لى ولكم .

لقد كانت فضائل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أكثر من أن تحصى، ولكن الأعداء تصافقوا من يوم السقيفة على إخفائها ، ولذا كان لزاماً على شيعة آل البيت بزعامة الأئمة الهداة عليهم السلام أن يبينوا تلك الفضائل ويجلوا تلك الحقائق ، أداء لما حملوه من واجب التبليغ والإرشاد ، وسوقاً للناس نحو حبل الله المتين وصراطه المستقيم .

وما ذكره الإمام الزكى السبط فى هذه الخطبة هو طرف من فضائل الإمام ومزاياه وإلا ففضائل الإمام ملء الخافقين . . .

(١٩)

ومن خطبة عليه السلام (١)

فى حكمة تشريع الفرائض

قال عليه السلام : إن الله عز وجل بمنه ورحمته لما فرض عليكم الفرائض لم يفرض ذلك عليكم لحاجة منه إليه ، بل رحمة منه لا إله إلا هو، ليميز الخبيث من الطيب ، وليبتلى ما فى صدوركم ، وليمحص ما فى قلوبكم ، ولتتسابقوا إلى رحمته ، ولتتفاضل منازلكم فى جنته ، ففرض عليكم الحج والعمرة وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، والصوم ، والولاية لنا أهل البيت ، وجعلها لكم باباً لتفتحوا به أبواب الفرائض ومفتاحاً إلى سبيله ، ولولا محمد ﷺ وأوصياؤه كنتم حيارى ، لا تعرفون فرضاً من الفرائض ، وهل تدخلون داراً إلا من بابها فلما من الله عليكم بإقامة الأولياء بعد نبيكم (ص) قال : اليوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتى ، ورضيت لكم الإسلام ديناً ، ففرض عليكم لأوليائه حقوقاً وأمركم بأدائها إليهم ، ليحل لكم ماوراء ظهوركم من أزواجكم وأموالكم ، ومآكلكم ، ومشاربكم ، ويعرفكم بذلك البركة والنماء والثروة ، وليعلم من يطيعه منكم بالغيب ، ثم قال الله عز وجل : « قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة فى القربى » .

واعلموا أن من يبخل المودة فإنما يبخل عن نفسه ، إن الله هو الغنى وأنتم الفقراء إليه ، فاعملوا من بعد ماشئتم ، فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون

(١) ينابيع المودة للقندوزى الحنفى .

ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ، والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين .

سمعت جدى ﷺ يقول : خلقت أنا من نور الله وخلق أهل بيتى من نورى ، وخلق محبيهم من نورهم ، وسائر الناس فى النار .

بين الإمام السبط الزكى فى هذه الخطبة أن شرائع الإسلام لم تشرع إعتباطا وإنما شرعت لمصالح العباد واختبارهم ليتميز الخبيث من الطيب .

ثم إنه تعالى جعل أهل البيت علماً هادياً لتستنير بهم الأمم ، ويقتدوا بهم فى دروب الحياة الحالكة ، وإلى هذين الأمرين تلمح هذه الخطبة الجامعة لسعادة الدنيا والآخرة .

(٢٠)

ومن خطبه عليه السلام (١)

فى التذمر من المنافقين

روى أن أبا محمد الحسن بن على عليهما السلام قام بأمر الله جل وعلا، واتبعه المؤمنون ، وأتاه الناس فبايعوه ، وقالوا له : يا ابن رسول الله نحن السامعون المطيعون لك .

قال الإمام الحسن عليه السلام : كذبتم ، فوالله ما وفيتم لمن كان خيراً منى ، فكيف تفون لى ، وكيف أطمئن إليكم .

إن كنتم صادقين فموعدنا بينى وبينكم المعسكر فى المدائن .

فركب وتخلف عنه أكثر الناس .

فقام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ، وذكرهم بأيام الله ثم قال : أيها الناس قد غررتمونى كما غررتم من كان قبلى ، فلا جزاكم الله عن رسول الله وأهل بيته خيراً .

مع أى إمام تقاتلون بعدى ؟ مع الظالم الكافر الزنديق الذى لم يؤمن بالله ورسوله قط ، ولا أظهر الإسلام ومن تقدمه من الشجرة الملعونة فى كتاب الله بنى أمية إلا خوفاً من سيوف الحق ، ولو لم يبق منهم إلا عجوز درداء لبغت دين الله الغوائل .

---

(١) إثبات الوصية للمسعودى/ص١٢٨ .

. . . .

. . . .

لقد كان أهل الكوفة أهل غدر وختل ، يميلون مع الرياح الهوج أينما مالت فلا يستقر لهم رأى ، ولا يستقيم لهم عود ، وقد خلت صدورهم من الحكمة ، ورؤوسهم عن الحجى ، ولذا ما كانوا يجتمعون مع إمام زمانهم ، ولا ينهجون نهجه .

وقد عرفهم الإمام الحسن عليه السلام ، إذ كان أعلم الناس بهم وبضمائرهم وبدخائل قلوبهم ، فلم يغتر بظاهرهم الشيق ، وإنما سبر غورهم ونظر إلى عواقب أمرهم ، فلفظهم لفظ النواة ورفضهم ، فخطب فيهم هذه الخطبة البليغة .

ثم نزل ووجه برجل من كنده فى أربعة آلاف على مقدمته ، لحرب معاوية ابن أبى سفيان ، وأمره أن يعسكر بالانبار ، ولا يحدث شيئاً حتى يأتيه أمره .

فلما نزل الكندى (الانبار) بعث إليه معاوية بخمسين ألف درهم صلة له ، فقبض عدو الله المال ، ومضى إلى معاوية ، تتبعه لعنة الله والملائكة إلى الأبد وتنتظره عقوبة سرمدية .

---

(٢١)

ومن خطبة عليه السلام (١)
فى تقاعس الكندى والمرادى عن الجهاد

حمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : يأيها الناس ، هذا فلان الكندى قدمته بين يدى الله لمحاربة عدو الله ، وابن أكلة الأكباد ، فبعث إليه بمال ، ووعده ومناه حطام الدنيا ومتاعها ، فباع دينه وآخرته بدنيا زائلة غير باقية ، وقد توجه إليه ، وقد أخبرتكم مرة أخرى أنه لا وفاء لكم ولا ذمة ، ولا خير عندكم ، وأنكم عبيد الدنيا ، وإنى موجه مكانه رجلا ، وإنى لأعلم أنه يفعل فعل صاحبه ، غير مفكر فى عاقبة أمره ومرجعه ، ولا مراقب لله فى دينه .

بين الإمام السبط عليه السلام فى هذه الخطبة تقاعس الكندى ، وتخاذله عن نصرة إمام زمانه رغبة فى حطام الدنيا ، وطمعاً فيما مناه معاوية ووعده عليه ، كما تبعه على الباطل صاحبه المرادى .

وإنما كان ذلك على علم منه . ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة . فكانا من الأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً .

وقد صدق فيهما قول أخيه الإمام الشهيد الحسين عليه السلام : الناس عبيد الدنيا ، والدين لعق على ألسنتهم يحيطونه ما درت معائشهم ، فإذا محصوا بالبلاء قل الديانون .

---

(١) إثبات الوصية للمسعودى .

(٢٢)

ومن خطبه عليه السلام [1]

بعد التحاق صاحبيه بمعسكر الضلال

روى أن الكندى والمرادى لما غدرا ونكثا بيعة إمام زمانهم الحسن الزكى بن على عليهما السلام، وباعا حظهما بالثمن الأوكس فاختارا النار على الجنة، ومضيا إلى معاوية بن أبى سفيان.

قام أبو محمد الحسن بن على خطيباً فحمد الله وأثنى عليه، وقال: قد عرفتكم أنكم لا تفون بعهد، ولا تستقيمون إلى عقد، وقد غدر المرادى الذى أخبرتموه وقبله ما أخبرتكم الكندى.

فقام أناس فقالوا: إن كان الرجلان غدرا فنحن ننصح ولا نغدر.

فقال لهم: كلا وأنى أعذر بينى وبينكم مع على بسوء ما تبطنون، وتنطوون عليه، وموعدكم عسكرى بالنخيلة.

ثم خرج فعسكر بالنخيلة وأقام بها عشرة أيام فلم يلحق به منهم إلا عدد يسير.

فانصرف عليه السلام إلى الكوفة.

---

(١) إثبات الوصية للمسعودى.

(٢٣)

خطبته عليه السلام بالكوفة[1]

قام عليه السلام خطيباً فيها حمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : يا عجباً من قوم لا حياء لهم ولا دين من غدرة بعد غدرة . أما والله لو وجدت أعوانا لقمت بهذا الأمر أى قيام ، ونهضت به أى نهوض . وأيم الله لا رأيتم فرحاً ولا عدلا أبداً ، مع ابن أكلة الأكباد وبنى أمية ، وليسومنكم سوء العذاب حتى تتمنوا أن يليكم عبد حبشى مجدع ، فأف لكم ، وبعداً ، وترحا ، يا عبيد الدنيا وموالى الحطام .

ثم نزل وهو يقول : وأعتزلكم وما تدعون من دون الله .

فاتبعه من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام عدد يسير إشفاقاً عليه وحقناً لدمه .

لقد ضاق صدر الإمام السبط الحسن بن على عليهما السلام بأهل الكوفة حيث أنهم لم يفوا بما وعدوه بل غدروا به ، كما كانت شيمتهم الغدر من قبل بأبيه الإمام أمير المؤمنين على عليه السلام ، فالإمام السبط يظهر تبرمه الشديد منهم ، ويعلمهم على حقيقتهم المنطوية على الخيانة والإفك والغدر . . .

فبعداً لهم ، وتعساً لما صنعوا مع إمام زمانهم ، وسحقاً لما عملوا فباؤوا بغضب من الله شديد .

---

(١) إثبات الوصية للمسعودى .

(٢٤)

وَمِنْ دُعَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ (١)

فى الاستسقاء

روى أن قوما اجتمعوا عند أمير المؤمنين عليه السلام فشكوا إليه قلة المطر وقالوا يا أبا الحسن ادع لنا بدعوات فى الاستسقاء ، قال : فدعى الحسن والحسين عليهما السلام ، ثم قال للحسن : ادع لنا بدعوات فى الاستسقاء .

فقال الحسن عليه السلام : اللّهمّ هيج لنا السحاب ، بفتح الأبواب بماء عباب ورباب بالضباب وانسكاب ، يا وهاب اسقنا مغدقة مطبقة بروقة ، فتح أغلاقها ، ويسر إطباقها ، وسهل إطلاقها ، وعجل سياقها بالأندية فى بطون الأودية بضرب الماء يافعال ، اسقنا مطراً قطراً ، طلامطلا ، مطبقاً طبقاً ، عاما معما ، رهناً بهماً رحماً رشاً ، مرشاً واسعاً ، كافياً عاجلا ، طيباً مرئياً ، مباركا سلاطيحا ، بلاطحا يناطح الأباطح ، مغدوقاً مطبوقاً مغروقا ، إسق سهلنا وجبلنا ، وبذورنا حتى ترخص به أسعارنا ، وتبارك لنا فى صاعنا ، ومدنا ، أرنا الرزق موجوداً والغلاء مفقوداً أمين يا رب العالمين .

لم يتصد الإمام المرتضى بنفسه للدعاء مع أن الطلب من السائلين توجه إليه ، وذلك لأن يظهر فضيلة الحسنين فى كل مناسبة حتى لا ينازعهما بعده منازع ، فترى أنه عليه السلام أرجع الأمر إليهما فى هذه القصة ، فدعا الإمام الحسن بهذا الدعاء الذى عليه آثار البلاغة العلوية بعبارات تدل على قلب مفعم بالإيمان ، ونفس شائقة مقربة إلى الرحمن حيث استجيب دعاؤه وعم الخير أطباق الثرى .

---

(١) قرب الإسناد للحميرى .

(٢٥)

ومن خطبه عليه السلام (١)

فى التوجيه الاجتماعى

إعلموا أن الحلم زين ، والوقار مودة ، والصلة نعمة . والإكثار صلف ، والعجلة سفه ، والسفه ضعف ، والقلق ورطة ، ومجالسة أهل الدناءة شين ، ومخالطة أهل الفسوق ريبة . .

لقد كان الإمام الحسن عليه السلام يزجى بالنصائح الكافية ، والعضاة الشافية إلى المجتمع بين حين وحين، ومنها هذه الكلمات التى عليها مسحة من العلم الإلهى ، وهى صغيرة الجمل إلا أنها كبيرة المعانى بل وهى خير كلام .

---

(١) صبح الأعشى — ج ١ — ص ٢١٥ .

(٢٦)

ومن خُطبةٍ عليه السّلام (١)

قبل حرب الجمل

قام عليه السلام فقال : أيها الناس أجيبوا دعوة إمامكم ، وسيروا إلى إخوانكم ، فإنه سيوجد لهذا الأمر من ينفر إليه ، والله لأن يليه أولوا النهى أمثل فى العاجلة ، وخير فى العاقبة ، فأجيبوا دعوتنا ، وأعينونا على ما ابتلانا به وابتليتم ، وأن أمير المؤمنين عليه السلام يقول : قد خرجت مخرجى هذا ظالماً أو مظلوماً ، وإنى أذكر الله رجلا رعى حق الله إلا نفر ، فإن كنت مظلوماً أعاننى ، وإن كنت ظالما أخذ منى .

والله إن طلحة والزبير لأول من بايعنى ، وأول من غدر ، فهل استأثرت بمال أو بدلت حكما ، فانفروا فمروا بالمعروف ، وانهوا عن المنكر .

خطب الإمام بهذه الخطبة فأراد بها تحريض الناس إلى الجهاد ونصرته فى حرب الجمل التى أثارها وأشعل نارها تلك الأحقاد الأموية، وقد احتج الإمام عليه السلام على الناس بحجة دامغة لا يقدرون على ردها أو نقضها ، ولكن القوم كانوا فى سبات ، ولذا لم يلبوا الإمام عليه السلام حتى جاءهم مالك الأشتر ونفرهم .

(١) الكامل لابن أثير/ط مصر/ج ٣/ص ١٣٠١ .

(٢٧)

ومن خطبة عليه السلام (١)

فى نقض طلحة والزبير بيعتهما له

حمد الله وأثنى عليه ، وقال : أيها الناس قد بلغتنا مقالة ابن الزبير وقد كان والله يتجنى على عثمان الذنوب ، وقد ضيق عليه البلاد ، حتى قتل ، وأن طلحة راكزاً رايته على بيت ماله وهو حى .

وأما قوله : أن علياً ابتز الناس أمرهم ، فإن أعظم حجة لأبيه زعم أنه بايعه بيده ولم يبايعه بقلبه ، فقد أقر بالبيعة ، وادعى الوليجة ، فليأت على ما ادعاه ببرهان ، وأنى له ذلك .

وأما تعجبه من تورد أهل الكوفة على أهل البصرة فما عجبه من أهل حق توردوا على أهل باطل ، ولعمرى والله ليعلمن أهل البصرة وميعاد ما بيننا وبينهم ، اليوم نحاكمهم إلى الله تعالى فيقضى الله الحق وهو خير الفاصلين .

احتج الإمام الحسن عليه السلام فى هذه الخطبة حول غدر : طلحة والزبير ، وقد أعرب فيها عدم الحجة لهما فى الغدر ونقض العهد ، وإنما كان باعثهما على ذلك عدم تأميرهما الإمام أمير المؤمنين على البصرة والكوفة كما أرادا .

---

(١) الجمل أو النصرة فى حرب البصرة : للشيخ المفيد .

(٢٨)

ومن خطبة عليه السلام (١)

فى بيان سبب نقض البيعة

روى أنه عليه السلام صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، وذكر جده فصلى عليه ، وذكر فضل أبيه ، وسابقته وقرابته من رسول الله ﷺ وأنه أولى بالأمر من غيره .

ثم قال : معاشر الناس : إن طلحة والزبير بايعا علياً طائعين ، غير مكرهين ، ثم نفرا ، ونكثا بيعتهما له ، فطوبى لمن خف فى مجاهدة من جاهده فإن الجهاد معه كالجهاد مع النبى ﷺ .

طلحة والزبير كانا نهمين إلى الإمارة والرئاسة على المسلمين ، ولما لم يسمح الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لهما ذلك لعدم قابليتهما لذلك نكثا بيعة الإمام ، وأقاما حرب الجمل وأوجدا الفتنة ، وكانت عاقبتهما أنهما فى النار خالدين فيها ، وفى هذه الخطبة تعرض لذلك .

---

(١) الكامل لابن الأثير/ط مصر/ ج٣.

(٢٩)

خطبته عليه السلام بالكوفة (١)

روى لما نزل الإمام الحسن بن على عليه السلام وعمار ، وقيس الكوفة ، ومعهم كتاب أمير المؤمنين عليه السلام ، قام فيهم الحسن بن على عليهما السلام .

فقال : أيها الناس قد كان من أمير المؤمنين عليه السلام ما يكفيكم جملته وقد أتيناكم مستنفرين لكم لأنكم جبهة الأنصار ، وسنام العرب ، وقد نقضا طلحة والزبير بيعتهما وخرجا بعائشة ، وهى من النساء وضعف رأيهن كما قال الله تعالى : الرجال قوامون على النساء . . .

أما والله لئن لم تنصروه لينصرنه الله ، يتبعه من المهاجرين والأنصار وسائر الناس فانصروا ربكم ينصركم .

لقد كان أهل الكوفة أبعد الناس عن الجهاد مع الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ولذا كانوا يتثاقلون عن نصرته فى وقعة الجمل فأرسل الإمام على عليه السلام الحسن عليه السلام لاستنهاضهم ، فألقى هذه الخطبة عليهم ودق مسامعهم بها لأجل ذلك لكنهم لم ينهضوا ، وقد كان من دواعى تباطئهم أن الجبهة المقابلة كانت مؤلفة من طلحة والزبير وعائشة ، وإلى ذلك يشير الإمام الحسن بن على فى خطبته الغراء هذه .

---

(١) الجمل أو حرب البصرة .

(٣٠)

ومن خطبة عليه السلام (١)
لما عزم على تسليم الأمر لمعاوية

قال : أيها الناس إنما نحن أمراؤكم وضيفانكم ، ونحن أهل بيت نبيكم الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا .

وكرر ذلك حتى ما بقى فى المجلس إلا من بكى وسمع نشيجه .

أسدى الإمام الحسن عليه السلام هذه الخطبة المسجدية معلنا فيها أنه أمير من الله سبحانه على الأمة ، كما وأنه ضيف لدى أهل الكوفة ، فهو واجب الاحترام ، والتجلة من الناحيتين .

فهذا الكلام الذهبي أوجب رقة الناس على حال الإمام رقة المضيف على ضيفه المستجير به ، ولذا أخذوا بالبكاء والنحيب على ما أصاب الحق من جور وتعسف .

---

(١) الكامل لابن الأثير ٣ /٢٠٩ ط مصر .

(٣١)

ومن كلامه عليه السلام (١)
بعد تسليم الأمر لمعاوية والصلح معه

قيل له : ماحملك على ما فعلت ؟

قال عليه السلام : كرهت الدنيا ، ورأيت أهل الكوفة قوماً لا يثق بهم أحد أبداً إلا غلب ، ليس أحد منهم يوافق آخر فى رأى ولا هواء ، مختلفين لا نية لهم فى خير ولا شر ، لقد لقى أبى منهم أموراً عظاما ، فليت شعرى لمن يصلحون بعدى وهى أسرع البلاد خراباً .

لقد كان الإمام الحسن عليه السلام غير واثق بأهل الكوفة لما عرف منهم قديما وحديثا من الانحراف على سنن الحق ، والسير فى ركاب الباطل ، ولذا علل عليه السلام تسليمه الأمر لمعاوية والمهادنة معه بأنه لا جند له حتى يحارب معه ، ولاركن له حتى يأوى إليه فى قبال معاوية الإجرام .

---

(١) الكامل لابن الأثير / ٣ / ٢٠٦ ط مصر .

(٣٢)

ومن خطبة عليه السلام [1]

فى بيان أجداده وحسبه ونسبه

حمد الله وصلى على نبيه ، ثم قال : أيها الناس من عرفنى فقد عرفنى ومن لم يعرفنى فأنا الحسن بن على بن أبى طالب ، أنا ابن نبى الله ، أنا ابن من جعلت له الأرض مسجداً وطهورا ، أنا ابن السراج المنير ، أنا ابن البشير النذير ، أنا ابن خاتم النبيين ، وسيد المرسلين ، وإمام المتقين ، ورسول رب العالمين ، أنا ابن من بعث إلى الجن والإنس ، أنا ابن من بعث رحمة للعالمين .

فلما سمع كلامه معاوية ، غاظه منطقه ، وأراد أن يقطع عليه ، فقال : يا حسن عليك بصفة الرطب .

فقال الإمام الحسن عليه السلام : الريح تلقحه ، والحر ينضجه ، والليل يبرده ويطيبه على رغم أنفك يامعاوية .

ثم أقبل على كلامه فقال عليه السلام : أنا ابن المستجاب للدعوة ، أنا ابن الشفيع المطاع ، أنا ابن أول من ينفض رأسه عن التراب ، ويقرع باب الجنة ، أنا ابن من قاتلت الملائكة معه ولم تقاتل مع نبى قبله ، أنا ابن من نصر على الأحزاب ، أنا ابن من ذل له قريش رغماً .

فقال معاوية : أما إنك تحدث نفسك بالخلافة ، ولست هناك .

فقال الإمام الحسن عليه السلام : أما الخلافة فلمن عمل بكتاب الله

---

(١) مقتل الحسين للخوارزمى.

وسنة نبيه ، ليست الخلافة لمن خالف كتاب الله ، وعطل السنة ، إنما مثل ذلك مثل رجل أصاب ملكاً فتمتع به وكأنه انقطع عنه ، وبقيت تبعاته عليه.

فقال معاوية : ما فى قريش رجل إلا ولنا عنده نعم جزيلة ، ويد جميلة

قال الإمام الحسن عليه السلام : بلى من تعززت به بعد الذلة ، وتكثرت به بعد القلة .

فقال معاوية : من أولئك يا حسن ؟

قال عليه السلام : من يلهيك عن معرفته .

ثم قال عليه السلام : أنا ابن من ساد قريشاً شاباً وكهلا ، أنا ابن من ساد الورى كرما ونبلا ، أنا ابن من ساد أهل الدنيا بالجود الصادق ، والفرع الباسق ، والفضل السابق ، أنا ابن من رضاه رضى الله ، وسخطه سخطه ، فهل لك أن تساميه يامعاوية .

— فقال أقول لا ، تصديقا لقولك —

فقال الإمام الحسن عليه السلام : الحق أبلج ، والباطل لجلج ، ولم يندم من ركب الحق وقد خاب من ركب الباطل ، والحق يعرفه ذوو الألباب .

ثم أخذ معاوية بيد الإمام الحسن عليه السلام وقال : لامرحباً بمن ساءك

عرّف الإمام الحسن عليه السلام نفسه للمجتمع لما قد شاعت فيهم دعايات معاوية المضللة ضد الإمام ، وضد الحق والحقيقة ، حتى قال رجل من أهل الشام: أنا لم نكن نعرف قريبا للرسول إلا معاوية ويزيد .

فخشى معاوية يوم ذاك أن تفشل مؤامرته ، فقطع كلام الإمام بقوله : عليك بصفة الرطب ، لكن الإمام عليه السلام عاد إلى ماكان وأبدى من العلم والعرفان ما أسقط مؤامرة معاوية وأفشلها .

(٣٣)

وَمِن كَلامِهِ عليه السّلام (١)
بعد الصلح

روى عن أبي سعيد قال : قلت للحسن بن على يا ابن رسول الله لِمَ داهنت معاوية وصالحته ؟ وقد علمت أن الحق لك دونه ، وأن معاوية ضال باغ ؟!

فقال : يا أبا سعيد ألست حجة الله ـ تعالى ذكره ـ على خلقه ، وإماماً عليهم بعد أبي ؟ قلت بلى .

قال : ألست الذى قال رسول الله ﷺ لى ولأخى الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا ، قلت : بلى ، قال فأنا إذن إمام لو قمت ، وأنا إمام إذا قعدت .

يا أبا سعيد علة مصالحة رسول الله ﷺ لبنى ضمرة وبنى أشجع ولأهل مكة حين انصرف من الحديبية أولئك كفار بالتنزيل ، ومعاوية وأصحابه كفار بالتأويل .

يا أبا سعيد إذا كنت إماماً من قبل الله تعالى ذكره لم يجب أن يسفه رأيي فيما أتيته من مهادنة أو محاربة ، وإن كان وجه الحكمة فيما أتيته ملتبساً ألا ترى الخضر لما خرق السفينة ، وقتل الغلام ، وأقام الجدار سخط موسى فعله ، لاشتباه وجه الحكمة عليه حتى أخبره فرضى ، هكذا أنا ، سخطتم على

---

(١) هامش البحار للمجلسى رحمه الله .

بجهلكم وجه الحكمة فيه ، ولولا ما أتيت لما ترك من شيعتنا على وجه الأرض أحد إلا قتل .

الإمام الحسن بن علي عليهما السلام حارب معاوية إظهاراً للحق والحقيقة ولكن جيش الإمام وأصحابه خانوه وغدروا به طمعاً في حطام الدنيا فالوا عن الحق وعدلوا عن الحقيقة فماذا بعد ذلك ؟ !

هل يقاتل فيقتل ، فيصفو الجو لمعاوية فيتلاعب بالدين كما يشاء .

أو يصالح معه ليبقى حياً يفند أباطيل معاوية ويفضح أضاليله ، وقد كان الأمر الثاني هو المفروض ولذا اختاره الإمام عليه السلام .

نعم هناك أناس لم يقفوا على واقع الأمر فأخذوا يعترضون على الإمام عليه السلام مع اعترافهم بأنه الخليفة من الله تعالى وحجة الله على الخلق وكان الإمام عليه السلام يجيبهم قدر إدراكهم ومبلغ عقولهم .

(٣٤)

ومن خطبة عليه السلام (١)

فيما خص الله به أهل البيت

قال بعد الحمد والثناء ، والصلاة على رسوله ﷺ : إنا أهل بيت أكرمنا الله واختارنا ، واصطفانا ، وأذهب عنا الرجس ، وطهرنا تطهيراً ، ولم يفترق الناس فرقتين إلا جعلنا الله فى خيرهما من آدم إلى جدى محمد ﷺ

فلما بعثه للنبوة ، واختاره للرسالة ، وأنزل عليه كتابه ، فكان أبى أول من آمن ، وصدق الله ورسوله ، وقد قال الله فى كتابه المنزل على نبيه المرسل : « أفمن كان على بينة من ربه ، ويتلوه شاهد منه »

وقد قال له جدى ﷺ حين أمره أن يسير إلى مكة فى موسم الحج بسورة براءة : سر بها يا على ، فإنى أمرت أن لا يسير بها إلا أنا أو رجل منى وأنت ، فأبى من جدى ، وجدى من الله .

وقال له جدى ﷺ حين قضى بينه وبين أخيه جعفر ، ومولاه زيد ابن حارثة فى ابنة عمه حمزة : أما أنت يا على فمنى ، وأنا منك ، وأنت ولى كل مؤمن ومؤمنة بعدى .

فلم يزل أبى وقى جدى بنفسه ، وفى كل موطن يقدمه جدى لكل شدة ، يرسله ثقة منه وطمأنينة إليه ، وقال الله جل شأنه : « والسابقون السابقون أولئك المقربون » .

---

(١) ينابيع المودة للقندوزى الحنفى [illegible]

فكان أبى سابق السابقين، وأقرب المقربين إلى الله وإلى رسوله ، وذلك أنه لم يسبقه إلى الإيمان أحد غير خديجة (سلام الله عليها) فكما أن الله عز وجل فضل السابقين على المتأخرين ، فضل سابق السابقين ، وقد قال الله عز وجل : « أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام ، كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد فى سبيل الله » .

نزلت هذه الآية فى أبى ، وكان حمزة وجعفر قتلا شهيدين فى قتلاء كثيرة من الصحابة ، فجعل الله حمزة سيد الشهداء من بينهم ، وجعل لجعفر جناحين يطير بهما فى الجنة مع الملائكة كيف يشاء من بينهم ، وذلك لقرابتهما من جدى ﷺ ، وصلى جدى على عمه حمزة سبعين صلاة من بين الشهداء يوم أحد ، وكذلك جعل الله تعالى لنساء نبيه المحسنة منهن أجرين ، وللمسيئة منهن وزرين ضعفين لمكانهن من جدى .

وجعل الله الصلاة فى مسجد نبيه بألف صلاة من بين سائر المساجد إلا المسجد الحرام لمكان رسول الله ﷺ ،فلما نزل : « يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما » . .

قالوا يا رسول الله كيف نصلى عليك ؟ فقال : قولوا : اللهم صل على محمد وآل محمد .

فحق على كل مسلم أن يصلى علينا مع الصلاة على جدى فريضة واجبة ، وأحل الله خمس الغنيمة لرسوله وأوجبها فى كتابه ، وأوجب لنا من ذلك ما أوجب له ، وحرم عليه الصدقة وحرمها علينا ، نزهنا مما نزهه وطيب لنا ما طيب له ، كرامة أكرمنا الله بها ، وفضيلة فضلنا على سائر عباده .

وقال تعالى لجدى حين جحده كفرة أهل الكتاب وحاجوه : « فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ، ونساءنا ونساءكم ، وأنفسنا وأنفسكم ، ثم نبتهل

فنجعل لعنة الله على الكاذبين » فأخرج جدى معه من الأنفس أبى ، ومن البنين أنا وأخى الحسين ، ومن النساء أمى فاطمة ، فنحن أهله ولحمه ودمه ونفسه ، ونحن منه وهو منا ، وقد قال الله تبارك وتعالى : « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً » .

فلما نزلت هذه جمعنا جدى : إياى وأخى وأمى وأبى ونفسه فى كساء خيبرى فى حجرة أم سلمة رضى الله عنها فقال : اللهم هؤلاء أهل بيتى وخاصتى أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا .

فقالت أم سلمة أنا أدخل معهم يارسول الله ؟ فقال : فى مكانك يرحمك الله أنت على خير ، وأنها خاصة لى ولهم .

ولما نزلت : « وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها » . . يأتينا جدى كل يوم عند طلوع الفجر يقول : الصلاة يا أهل البيت يرحمكم الله ، وإنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا .

وأمر بسد الأبواب فى مسجده غير بابنا فكلموه فى ذلك فقال : أنى لم أسد أبوابكم ولم أفتح باب على من تلقاء نفسى ، ولكن أتبع ما أوحى إلى ، إن الله أمرنى بسد أبوابكم وفتح باب على ، وقد سمعت هذه الأمة جدى يقول : « ماولت أمة أمرها رجلا وفيهم من هو أعلم منه إلا لم يزل يذهب أمرهم سفالا حتى يرجعوا إلى ما تركوه » ، وسمعوه يقول لأبى : « أنت منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى » .

وقد رأوه وسمعوه حين أخذ بيد أبى (بغدير) خم ، وقال لهم : من كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، ثم أمرهم

أن يبلغ الشاهد منهم الغائب .

ثم قال عليه السلام : أيها الناس إنكم لو التمستم ما بين جابلقا وجابرسا رجلا جده نبي، وأبوه وصيه لم تجدوا غيري وغير أخي فاتقوا الله ولا تضلوا.

أيها الناس لو أذكر الذى أعطانا الله تبارك وتعالى وخصنا به من الفضائل في كتابه ، وعلى لسان نبيه لم أحصه ، وأنا ابن البشير النذير ، وانا ابن السراج المنير الذى جعله رحمة للعالمين ، وأقسم بالله لو تمسكت الأمة بالثقلين لأعطتهم السماء قطرها ، والأرض بركتها ، ولأكلوا نعمتها خضراء من فوقهم ، ومن تحت أرجلهم من غير اختلاف بينهم إلى يوم القيامة ، قال الله عز وجل : « ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل ، وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ، ومن تحت أرجلهم » وقال الله عز وجل : « ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون » .

نحن أولى الناس بالناس في كتاب الله وعلى لسان نبيه ﷺ أيها الناس اسمعوا وعوا ، واتقوا الله وارجعوا إليه ، هيهات منكم الرجعة إلى الحق ، وقد صارعكم النكوص وخامركم الطغيان والجحود ، أنلزمكموها وأنتم لها كارهون » ، والسلام على من اتبع الهدى .

لقد كان الناس المسلمون ــ إلا النادر منهم ــ لا يعرفون عن رسول الإسلام ووصيه الإمام المرتضى عليه السلام إلا الشيء النزر اليسير ، ولذا كان لزاما على الأئمة الهداة أن يعرفوا مقام الرسالة والوصاية .

وإلى بعض هذا يشير الإمام الحسن عليه السلام فى هذه الخطبة الرائعة الحافلة بفضائل على عليه السلام والعترة الطاهرة . . .

(٣٥)

ومن خطبه عليه السلام [١]

فى وحدة الصف

قال : الحمد لله لا إله غيره ، ولا شريك له — ثم قال — : إن مما عظم الله عليكم من حقه ، وأسبغ عليكم من نعمه ما لا يحصى ذكره ، ولا يؤدى شكره ، ولا يبلغه قول ولا صفة ، ونحن إنما غضبنا لله ولكم ، إنه لم يجتمع قوم قط على أمر واحد إلا اشتد أمرهم ، واستحكمت عقدتهم ، فاحتشدوا فى قتال عدوكم معاوية وجنوده ، ولا تخاذلوا فإن الخذلان يقطع نياط القلوب ، وإن الأقدام على الأسنة نخوة وعصمة ، لم يمتنع قوم قط إلا رفع الله عنهم العلة وكفاهم حوائج الذلة ، وهداهم إلى معالم الملة .

ثم أنشد :

والصلح تأخذ منه مارضيت به ۞ والحرب يكفيك من أنفاسها جرع

يتجلى فى هذه الخطبة الرائعة تحريض الإمام الحسن عليه السلام على توحيد الكلمة والألفة كما قال الله فى كتابه : « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » .

وقال تعالى شأنه : « ولا تنازعوا فتفشلوا » . . .

وبهذا مهد السبيل إلى الصلح والصبر على ما قضاه حكم القادر الحكيم جلت حكمته ...

---

(١) جمهرة خطب العرب ، وكتاب صفين لزيادات هناك .

(٣٦)

خُطبَته عليه السلام بالكوفه [1]

بعد وفاة أبيه عليه السلام

روى عن المدائنى أنه قال : لما توفى الإمام عليه السلام خرج عبدالله ابن العباس بن عبد المطلب إلى الناس فقال :

إن أمير المؤمنين عليه السلام توفى وقد ترك خلفاً ، فإن أحببتم خرج إليكم ، وإن كرهتم فلا أحد على أحد .

فبكى الناس وقالوا بل يخرج إلينا .

فخرج الحسن عليه السلام — فخطبهم — فقال :

أيها الناس اتقوا الله فإنا أمراؤكم وأولياؤكم ، وإنا أهل البيت الذين قال الله فينا : « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ، ويطهركم تطهيرا » .

فبايعه الناس .

خطب الإمام الحسن الزكى عليه السلام فى المجتمع ولعله لأول مرة كان إلقاء هذه الخطبة بعد مقتل أبيه أمير المؤمنين ، ولذا لم يجد محيداً إلا أن يعرف نفسه ويبين منزلته حتى يوجب التفاف الناس حولهم أكثر فأكثر .

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد /ص ٨ .

(٣٧)

ومن خطبه عليه السلام (١)
حينما نكث عهده ، وغدر به

عن رباح بن الحارث أنه قال : كنت عند منبر الإمام الحسن بن على عليهما السلام وهو يخطب الناس بالمدائن ، فقال :

أن أمر الله واقع ، إذ لا له دافع وإن كره الناس ، إنى ما أحببت أن آلى من أمر أمة محمد ﷺ مثقال حبة من خردل يهراق فيه محجمة من دم ، قد علمت ما ينفعنى مما يضرنى ، فالحقوا بطيبتكم .

يبين الإمام الزكى فى كلامه المسجدى زهده فى الإمرة وأنه لا يرغب فى إمارة يكون ثمنها إراقة الدماء، ولو كانت بمقدار ملء محجمة من الدم .

، هذا هو منطق الإنسانية الفذ . وإشعاع الانطلاق الفكرى ، والعبقرية فى الترفع عن كل ما يمس النفس الملكوتية بسوء .

---

(١) تاريخ ابن عساكر / ج ٤ .

(٣٨)

ومن خطبة عليه السلام

لما تم الصلح

قال عليه السلام : أيها الناس إن أكيس الكيس التقى ، وأحمق الحمق الفجور ، وإنكم لو طلبتم ما بين جابلق وجابرس رجلا جده رسول الله ﷺ ما وجدتموه غيرى ، وغير أخى الحسين عليه السلام ، وقد علمتم إن الله هداكم بجدى محمد ﷺ فأنقذكم به من الضلالة ، ورفعكم به من الجهالة وأعزكم بعد الذلة وكثركم بعد القلة ، وأن معاوية نازعنى حقاً هو لى دونه ، فنظرت لصلاح الأمة ، وقطع الفتنة ، وقد كنتم بايعتمونى على أن تسالموا من سالمنى ، وتحاربوا من حاربنى فرأيت أن أسالم لمعاوية ، وأضع الحرب بينى وبينه ، وقد بايعته ورأيت أن أحقن دماء المسلمين خير من سفكها ولا أريد بذلك إلا صلاحكم ، وبقاءكم ، وإن أدرى لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين .

ثم نزل وتوجه بعد ذلك إلى المدينة وأقام بها .

وكانت مدة خلافته إلى أن صالح معاوية ستة أشهر وثلاثة أيام ، وقيل خمسة أيام .

أعرب الإمام الحسن المجتبى عليه السلام فى هذه الخطبة عن سبب نزوله عن الإمارة وأنه لم يكن إلا لحقن دماء المسلمين عن الضياع ، وإن كان الحق له ، وأن معاوية غاصب للإمارة والخلافة وليس له قابلية لذلك لدناءة نفسه وخسة طبعه وضعة أصله وخبث عنصره وجهله بمعالم الدين والمعارف الإلهية ، ويشير الإمام عليه السلام إلى أن هذا الأمر كان فتنة ليمتحن الله بها الناس ، من الذين فى قلوبهم زيغ .

---

(١) الفصول المهمة لابن صباغ المالكى .

(٣٩)

ومن خطبة عليه السلام (١)
فى فضائل أمير المؤمنين عليه السلام

حمد الله وصلى على رسوله ثم قال : أيها الناس إنا جئنا كم ندعوكم إلى الله وإلى كتابه وسنة رسوله ، وإلى أفقه من تفقه من المسلمين ، وأعدل من تعدلون ، وأفضل من تفضلون ، وأوفى من تبايعون ، من لم يعيبه القرآن ، ولم تجهله السنة ، ولم تقعد به السابقة إلى من قربه الله تعالى ورسوله قرابتين قرابة الدين وقرابة الرحم ، إلى من سبق الناس إلى كل مأثرة ، إلى من كفى الله به ورسوله والناس متخاذلون ، فقرب منه وهم متباعدون ، وصلى معه وهم مشركون ، وقاتل معه وهم منهزمون ، وبارزمعه وهم محجمون ، وصدقه وهم يكذبون ، إلى من ترد له ولا تكافأ له سابقة ، وهو يسألكم النصر ، ويدعوكم إلى الحق ويأمركم بالمسير إليه لتؤازروه وتنصروه على قوم نكثوا راية بيعته ، وقتلوا أهل الصلاح من أصحابه ، ومثلوا بعماله ، وانتهبوا بيت ماله ، فاشخصوا إليه رحمكم الله ، فروا بالمعروف ، وانهوا عن المنكر ، واحضروا بما يحضر به الصالحون .

يذكر الإمام الحسن الزكى صلوات الله عليه فى هذه الخطبة بفضيلة أبيه الإمام المرتضى وسابقته فى الإسلام والجهاد والفضيلة كلها ، وكان الإمام الحسن عليه السلام مضطراً إلى ذكر مثل هذه الفضائل والفواضل لئلا تغزوا أدمغة السذج دعايات معاوية المضللة وأساليبه الكاذبة الخداعة التى كان يبثها بين حين وآخر ، ويسمم بها أفكار الناس ... وينشر الاضاليل والاباطيل بواسطة أبواق دعاياته الآثمة .

---

(١) الشرح على النهج / ج ٣ .

(٤٠)

وَصِيَّتُهُ لأَخِيهِ الحُسَيْنِ ع (١)

عليهما السلام

هذا ما أوصى به الحسن بن على إلى أخيه الحسين بن على عليهما السلام أوصى أنه : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأنه يعبده حق عبادته لا شريك له فى الملك ، ولا ولى له من الذل ، وأنه خلق كل شىء فقدره تقديرا ، وأنه أولى من عبد ، وأحق من حمد ، من أطاعه رشد ، ومن عصاه غوى ، ومن تاب إليه اهتدى .

وإنى أوصيك يا حسين بمن خلفت من أهلى وولدى وأهل بيتك أن تصفح عن مسيئهم ، وتقبل من محسنهم ، وتكون لهم خلفاً ووالداً ، وأن تدفننى مع جدى رسول الله ﷺ ، فإنى أحق به وبيته ممن أدخل بيته بغير إذنه ، ولا كتاب جاءهم من بعده ، قال الله تعالى فيما أنزله على نبيه فى كتابه : « يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى إلا أن يؤذن لكم » فوالله ما أذن لهم فى الدخول عليه فى حياته بغير إذنه ولا جاءهم الإذن فى ذلك بعد وفاته ، ونحن مأذون لنا فى التصرف فيما ورثناه من بعده .

فإن أبت عليك الإمرأة فأنشدك الله بالقرابة التى قرب الله عز وجل منك ، والرحم الماسة من رسول الله ﷺ أن لا تهريق فىَّ محجمة من دم حتى نلقى رسول الله ﷺ فنختصم إليه ونخبره بما كان من الناس إلينا بعده .

---

(١) الكافى للكلينى رحمه الله .

. . . .

. . . .

هذه شذرات ذهبية من وصايا الإمام الحسن إلى أخيه الإمام الحسين الشهيد عليهما السلام حول ما يجرى على جنازته بعد وفاته .

وقد ابتدأ الإمام الزكى المجتبى بتنزيه الله تعالى وثنائه بالجميل كما كانت العادة الجارية لدى النبي والأئمة الطاهرين فى كل خطبة أو وصية يبتدؤون بالحمد وذكره سبحانه ، وكثيراً ما يثنون بالصلاة على الرسول ﷺ ، ثم يأتون على المقصد الذى ينحون نحوه .

وقد ألمع الإمام الحسن عليه السلام إلى ما سيلاقى من عائشة من الإرهاق كما لقى والده الإمام المرتضى من ذى قبل ، وجنح نحو السلم كما هى سجية الإمام الزكى ووصى بها أخاه السبط ، وقد التزم بتطبيق هذه الوصية وتنفيذها حرفاً بحرف .

أيمنع الحبيب عن حبيبه	ظلما ولا مانع عن رقيبه
أيستباح قربه لصاحبـــه	ويحرم الأقرب من أقاربه
أيحرم الزكى عن قرب النبى	وساغ قربه . . . أجنبى
. . . .	. . . .
ما راقبوا النبى فى قرباه	بعداً لمن أبعد مجتباه
ومارموه إذ رموه بل رمى	من كان أشقى منهم وأظلما
لهفى لآل المصطفى الاماجد	رماهم الكل بقوس واحد(١)

---

(١) لآية الله الحجة الشيخ محمد حسين الأصفهانى الغروى .

(٤١)

ومن خطبة عليه السلام (١)
في النصح والإرشاد

الحمد لله كلما حمده حامد ، وأشهد أن لا إله إلا الله كلما شهد له شاهد وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالحق بشيراً ، وائتمنه على الوحي .

أما بعد فإني لأرجو أن أكون قد أصبحت بحمد الله ومنه ، وأنا أنصح خلق الله لخلقه ، وما أصبحت محتملا على مسلم ضغن ، ولا مريداً له بسوء ، ولا غائلة إلاَّ ، وأن ما تكرهون في الجماعة خير لكم مما تحبون في الفرقة . ألا وإني ناظر لكم خيراً من نظركم لأنفسكم فلا تخالفوا أمري ، ولا تردوا عليَّ رأيي غفر الله لي ولكم ، وأرشدني وإياكم لما فيه المحبة والرضا .

ينصح الإمام الحسن عليه السلام أصحابه باتباع أمره إذا أمرهم بشيء فإن الرئيس الزعيم الملتفت يعرف مصادر الأمور ومواردها أحسن مما يعرفه سائر الناس ولذا قال سبحانه الحكيم : لعلمه الذين يستنبطون منهم ...

بالإضافة إلى أن الأفراد في الغالب ينحرف رأيهم لما يهتمون بمصالحهم الشخصية بخلاف الزعيم الذي يهتم بمصالح العامة ويفنى في سبيل تكوينها .

وقال محمد ابن طلحة الشافعي في حقه عليه السلام كان الله عز وجل قد رزقه الفطرة الثاقبة في إيضاح مراشد ما يعانيه ، ومنحه النظرة الصائبة لإصلاح قواعد الدين ومبانيه ، وخصه بالجبلة التي درت لها أخلاف مودتها بصور العلم ومعانيه .

« مطالب السؤول ص٦٥ » .

---

(١) مقاتل الطالبيين لأبي الفرج .

(٤٢)

ومن خطبة عليه السلام [(١)]

فى الحث على الجهاد

حمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أما بعد فإن الله كتب الجهاد على خلقه وسماه كرهاً ، ثم قال لأهل الجهاد من المؤمنين : اصبروا إن الله مع الصابرين ، فلستم أيها الناس نائلين ما تحبون إلا بالصبر على ما تكرهون ، أنه بلغنى أن معاوية بلغه أنا كنا أزمعنا على المسير إليه ، فتحرك لذلك ، اخرجوا رحمكم الله إلى معسكركم بالنخيلة ، حتى ننظر وتنظرون ، ونرى وترون .

فى هذه الخطبة يتجلى تحريض الإمام الحسن أصحابه على الجهاد مع معاوية الذى لم يزل منذ زمن الإمام المرتضى يفسد فى البلاد . ويسوم العباد خسفا ، وقد بين الإمام الحسن عليه السلام أن الصبر على الجهاد يعقب الخير والراحة ، ولذا أمرهم بالخروج إلى معسكرهم والاستعداد لمواجهة العدو بقلوب مفعمة بالإيمان والصبر على قضاء الله تعالى .

---

(١) مقاتل الطالبيين لأبى الفرج .

(٤٣)

ومن خطبه عليه السلام[1]
فى كشف حقيقة الصلح والبيعة

حمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس إن معاوية زعم أنى رأيته للخلافة أهلا ولم أر نفسى لها أهلا ، وكذب معاوية .

أنا أولى بالناس فى كتاب الله ، وعلى لسان نبى الله ، فأقسم بالله لو أن الناس بايعونى وأطاعونى ونصرونى لأعطتهم السماء قطرها والأرض بركتها ولما طمعت فيها يامعاوية وقد قال رسول الله ﷺ ما ولت أمة أمرها رجلا قط وفيهم من هو أعلم منه إلا لم يزل أمرهم يذهب سفالا حتى يرجعون إلى ملة عبدة العجل ، وقد ترك بنو اسرائيل هارون واعتكفوا على العجل هم يعلمون أن هارون خليفة موسى وقد ترك .

وقد تركت الأمة علياً وقد سمعوا رسول الله ﷺ يقول لعلى : أنت منى بمنزلة هارون من موسى غير النبوة فلا نبى بعدى .

وقد هرب رسول الله ﷺ من قومه وهو يدعوهم إلى الله حتى فر إلى الغار ولو وجد عليهم أعوانا ماهرب منهم ، ولو وجدت أنا أعواناً مابايعتك يا معاوية .

وقد جعل الله هارون فى سعة حين استضعفوه وكادوا يقتلونه ، ولم يجد عليهم أعوانا .

---

(١) احتجاج الطبرسى رحمه الله .

وقد جعل الله النبي ﷺ في سعة حين فر من قومه لما يجد أعوانا عليهم وكذلك أنا وأبي في سعة من الله حين تركتنا الأمة وبايعت غيرنا ، ولم نجد أعوانا وإنما هي السنن والأمثال يتبع بعضها بعضاً .

أيها الناس إنكم لو التمستم فيما بين المشرق والمغرب لم تجدوا رجلا من ولد نبي غيري وغير أخي .

بين الإمام الحسن الزكي في هذه الخطبة سر بيعته لمعاوية ، وأن السبب في ذلك أنه لم يجد أنصاراً وأعواناً لمحاربته ومقاتلته ، وقد أشار الإمام إلى ما وقع من أمثال ذلك من الأنبياء حينما تركوا قومهم ، إذ عصوهم ولم يطيعوهم ، وأنه اقتدى بجده الرسول الأعظم حينما ترك أهل مكة لما يجد أذنا واعية ونفوساً مؤمنة .

وقد أمر أصحابه صلى الله عليه وآله بالهجرة إلى الحبشة والمدينة وغيرهما لأنه كان يرى في ذلك المصلحة التي لا يراها غيره .

(٤٤)

ومن خطبه عليه السلام (١)
رداً على من تجاسر عليه

روى لما تمت البيعة لمعاوية بالعراق ، وانصرف راجعاً إلى الشام ، أتاه سليمان بن صرد وكان غائباً عن الكوفة ، وكان سيد أهل العراق ورأسهم ، فدخل على الحسن عليه السلام — فتجاسر عليه — فقال السلام عليك يامذل المؤمنين ، فقال الحسن عليه السلام : وعليك السلام اجلس ! لله أبوك .

قال الراوى : فجلس سليمان وتكلم بما تكلم فسكت ، ثم تكلم كل من حضر بمجلسه بمثل مقالته وكلهم يقولون : ابعث سليمان بن صرد وابعثنا معه ، ثم ألحقنا إذا علمت أنا قد أشخصنا عامله وأظهرنا خلقه .

فتكلم عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فإنكم شيعتنا وأهل مودتنا ومن نعرفه بالنصيحة والاستقامة لنا وقد فهمت ما ذكرتم ، ولو كنت بالحزم فى أمر الدنيا وللدنيا أعمل وأنصب وما كان معاوية بأبأس منى وأشد شكيمة ، ولكان رأيى غيرما رأيتم سلكنى، أشهد الله وإياكم إنى لم أرد بما رأيتم إلا حقن دمائكم وإصلاح ذات بينكم ، فاتقوا الله وارضوا بقضاء الله وسلموا الأمر لله ، والزموا بيوتكم ، وكفوا أيديكم ، حتى يستريح من بر ، أو يستراح فاجر ، مع أن أبى كان يحدثنى أن معاوية سيلى

---

(١) الإمامة والسياسة لابن قتيبة .

الأمر ، فوالله لو سرنا إليه بالجبال والشجر ما شككت أنه سيظهر أن الله لا معقب لحكمه ، ولا راد لقضائه .

وأما قولك يا مذل المؤمنين فوالله لئن تذلوا وتعافوا أحب إلى من أن تعزوا وتقتلوا فإن رد الله علينا حقنا فى عافية قبلنا ، وسألنا الله العود على أمره وإن صرفه عنا رضينا وسألنا الله العون على أمره ، وإن صرفه عنا رضينا وسألنا الله أن يبارك فى صرفه عنا ، فليكن كل رجل منكم حلساً من أحلاس بيته ما دام معاوية حياً فإن يهلك ونحن وأنتم أحياء سألنا الله العزيمة على رشدنا والمعونة على أمرنا ، وأن لا يكلنا إلى أنفسنا فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون .

لقد كانت خطة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام فى عدم محاربته مع معاوية خطة حكيمة إذ كان عليه السلام يعلم بخذلان أهل العراق له وإطاعة أهل الشام معاوية بن أبى سفيان مما يسفر عن إراقة الدماء بلا نتيجة ، ثم يلبس معاوية الأمر على الناس مما يذهب بقيمة الحرب الأدبية وذلك بخلاف قيام الإمام الحسين عليه السلام ونهضته فى وجه يزيد الإجرام فإنه أنتج فوائد عظيمة لا تزال معطياتها تغذى الأجيال بالعز والإباء والشمم كل ذلك إذ وجد أنصاراً مخلصين ثابتين له .

(٤٥)

ومن خطبة عليه السلام [1]

فى منزلة أهل البيت وفضائلهم

قال عليه السلام : أيها الناس اعقلوا عن ربكم ، إن الله عز وجل اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ، ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم ، فنحن الذرية من آدم ، والأسرة من نوح ، والصفوة من إبراهيم ، والسلالة من إسماعيل ، وآل محمد نحن ، فينا كالسماء المرفوعة والأرض المدحوة والشمس الضاحية ، وكالشجرة الزيتونة ، لا شرقية ولا غربية التى زيتها النبى ﷺ وعلى فرعها ، ونحن والله ثمرة تلك الشجرة ، فمن تعلق بغصن من أغصانها : نجى ومن تخلف عنها فإلى النار هوى .

يذكر الامام الحسن عليه السلام فى هذه الخطبة فضائله وفضائل أهل البيت وأنهم ورثة الأنبياء السابقين ليعرف الناس عظيم منزلتهم ورفيع مكانتهم ويرشدهم إلى الموضع الذى يجب أن يأخذ الناس منه كما هو واجب الهداية ولازم الإرشاد

---

(١) جلاء العيون للعلامة السيد عبد الله الشبر رحمه الله .

(٤٦)

ومن خطبة عليه السلام[1]

فى بيان خبث عنصر معاوية وأتباعه الأربعة

روى الزبير بن بكار فى كتاب المفاخرات قال : اجتمع عند معاوية عمرو بن العاص والوليد بن عقبة وعتبة بن أبي سفيان ، والمغيرة بن شعبة ، فقالوا لمعاوية : إن الحسن قد أحيي أباه وذكره ، قال معاوية : فما تريدون؟ قالوا : ابعث عليه فليحضر ، نعيره ونوبخه ، ونخبره أن أباه قتل عثمان ونقرره على ذلك ، فبعث إليه معاوية فجاءه رسوله فأخبره أن معاوية يدعوه، فقام الحسن عليه السلام فدخل على معاوية فلما دخل عليه أعظمه وأكرمه وأجلسه إلى جانبه .

قام عمرو بن العاص فتكلم فى حق على عليه السلام بما لا ينبغى به ، ثم تكلم الوليد بن عقبة ، ومن بعده تكلم عتبة بن أبي سفيان ، ثم المغيرة بن شعبة ، ثم سكتوا جميعاً .

فتكلم الحسن بن على عليه السلام : حمد الله وأثنى عليه ، وصلى على رسوله ، ثم قال : أما بعد يا معاوية فما هؤلاء شتمونى ، ولكنك شتمتنى فحشا الفتنة ، وسوء رأى عرفت به ، وخلقاً سيئاً ثبت عليه ، وبغياً علينا عداوة منك لمحمد وأهله ، ولكن اسمع يامعاوية واسمعوا فلأقولن فيك وفيهم ما هو دون ما فيكم !

أنشدكم الله أيها الرهط ؟ : أتعلمون أن الذى شتمتموه منذ اليوم صلى

---

(١) شرح النهج لابن أبى الحديد / ٢ / ١٠١ .

القبلتين كلتيهما وأنت يا معاوية بهما كافر تراها ضلالة ، وتعبد اللات والعزى غواية ، وأنشدكم الله هل تعلمون أنه بايع البيعتين كليهما بيعة الفتح وبيعة الرضوان وأنت يامعاوية بأحديهما كافر، وبالأخرى ناكث ، وأنشدكم الله هل تعلمون أنه أول الناس إيمانا ، وأنك يامعاوية وأباك من المؤلفة قلوبهم ، تسرون الكفر ، وتظهرون الإسلام ، وتستمالون بالأموال ، وأنشدكم الله ألستم تعلمون أنه كان صاحب راية رسول ﷺ يوم بدر ، وأن راية المشركين كانت مع معاوية ومع أبيه ، ثم لقيكم يوم أحد ويوم الأحزاب ومعه راية رسول الله ﷺ ومعك ومع أبيك راية الشرك ، وفى كل ذلك يفتح الله له ، ويفلج حجته ، وينصر دعوته ، ويصدق حديثه ، ورسول الله ﷺ فى تلك المواطن كلها عنه راضٍ وعليك وعلى أبيك ساخط وأنشدك الله يا معاوية أتذكر يوما جاء أبوك على جمل أحمر وأنت تسوقه ، وأخوك عتبة هذا يقوده فرآكم رسول الله ﷺ فقال : اللهم العن الراكب والقائد والسائق ، أتنسى يامعاوية الشعر الذى كتبته إلى أبيك لما هم أن يسلم تنهاه عن ذلك :

يا صخر لاتسلمن يومافتفضحنا — بعد الذين ببدر أصبحوا مزقا
خالى وعمى وعم الأم ثالثهم — وحنظل الخير قد أهدى لنا الأرقا
لا تركنن إلى أمر تكلفنـــا — والراقصات به فى مكة الخرقا
فالموت أهون من قول العداة لقد — حاد ابن حرب عن العزى إذا فرقا

والله لما أخفيت من أمرك أكبر مما أبديت ، وأنشدكم الله أيها الرهط أتعلمون أن علياً حرم الشهوات على نفسه بين أصحاب رسول الله ﷺ فأنزل فيه : « يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل لكم » ، وأن رسول الله ﷺ بعث أكابر أصحابه إلى بنى قريظة فنزلوا من حصنهم

فهزموا فبعث علياً بالراية فاستنزلهم على حكم الله وحكم رسوله وفعل فى خيبر مثلها ثم قال يامعاوية أظنك لاتعلم أنى أعلم ما دعا به عليك رسول الله ﷺ لما أراد أن يكتب كتاباً إلى بنى خزيمة فبعث إليك ونهمك إلى أن تموت ، وأنتم أيها الرهط نشدتكم الله ألا تعلمون أن رسول الله ﷺ لعن أبا سفيان فى سبعة مواطن لا تستطيعون ردها ، أولها يوم لقى رسول الله ﷺ خارجاً من مكة إلى الطائف يدعو ثقيفاً إلى الدين فوقع به وسبه وسفهه وشتمه وكذبه وتوعده وهم أن يبطش به فلعنه الله ورسوله وصرف عنه ، والثانية يوم العير إذ عرض لها رسول الله ﷺ وهى جائية من الشام فطردها أبوسفيان وساح بها فلم يظفر المسلمون بها ولعنه رسول الله ﷺ ودعا عليه فكانت وقعة بدر لأجلها .

والثالثة يوم أحد حيث وقف تحت الجبل ورسول الله فى أعلاه وهو ينادى أعل هبل مراراً فلعنه رسول الله ﷺ عشر مرات ولعنه المسلمون .

والرابعة : يوم جاء بالأحزاب وغطفان واليهود فلعنه رسول الله ﷺ .

والخامسة : يوم جاء أبوسفيان فى قريش فصدوا رسول الله ﷺ عن المسجدالحرام والهدى معكوفاً أن يبلغ محله ذلك يوم الحديبية فلعن رسول الله ﷺ أباسفيان ولعن القادة والأتباع وقال ملعونون كلهم وليس فيهم من يؤمن فقيل يارسول الله أفما يرجى الإسلام لأحد منهم فكيف باللعنة ، فقال لا تصيب اللعنة أحداً من الأتباع ، وأما القادة فلا يفلح منهم أحد .

والسادسة : يوم الجمل الأحمر .

والسابعة : يوم وقفوا لرسول الله ﷺ فى العقبة ليستنفروا ناقته وكانوا إثنى عشر رجلا منهم أبو سفيان فهذا لك يا معاوية .

وأما أنت يا ابن العاص فإن أمرك مشترك ، وضعتك أمك مجهولا من عهر وسفاح فتحاكم فيك أربعة من قريش فغلب عليك جزارها ألأمهم حسباً ، وأخبثهم منصبا ، ثم قام أبوك فقال : أنا شانىء محمد الأبتر ، فأنزل فيه ما أنزل ، وقاتلت رسول الله ﷺ فى جميع المشاهد ، وهجوته وآذيته بمكة ، وكدته كيدك كله ، وكنت من أشد الناس له تكذيباً وعداوة ، ثم خرجت تريد النجاشى مع أصحاب السفينة لتأتى بجعفر وأصحابه إلى أهل مكة ، فلما أخطأك مارجوت ورجعك الله خائباً وأكذبك واشياً ، جعلت حدك على صاحبك عمارة بن الوليد فوشيت به إلى النجاشى حسداً لما ارتكب من حليلته ففضحك الله وفضح صاحبك ، فأنت عدو بنى هاشم فى الجاهلية والإسلام ثم إنك تعلم وكل هؤلاء الرهط يعلمون إنك هجوت رسول الله ﷺ بسبعين بيتاً من الشعر ، فقال رسول الله ﷺ اللهم إنى لاأقول الشعر ولا ينبغى لى ، اللهم العنه بكل حرف ألف لعنة فعليك إذاً من الله ما لايحصى من اللعن ، وأما ماذكرت من أمر عثمان فأنت سعرت عليه الدنيا ناراً ، ثم لحقت بفلسطين ، فلما أتاك قتله ، قلت أنا أبو عبد الله إذا نكأت قرحة أدميتها ثم حبست نفسك إلى معاوية ، وبعت دينك بدنياه فلسنا نلومك على بغض ولا نعاتبك على ود ، وبالله ما نصرت عثمان حيا ، ولا غضبت له مقتولا ، ويحك يا ابن العاص ألست القائل فى بنى هاشم لما خرجت من مكة إلى النجاشى :

تقول ابنتى أين هذا الرحيل ... وما السير منى بمستنكر
فقلت ذرينى فإنى امرؤ ... أريد النجاشى فى جعفر
لأكويه عنده كية ... أقيم بها نخوة الأصعر
وشانىء أحمد من بينهم ... وأقولهم فيه بالمنكر

وأجرى إلى عتبة جاهداً ولو كان كالذهب الأحمر
ولا أنثنى عن بنى هاشم وما اسطعت فى الغيب والمحضر
فإن قبل العتب منى له وإلا لويت له مشفرى

فهذا جوابك هل سمعت ؟

وأما أنت يا وليد فوالله ما ألومك على بغض علىّ عليه السلام وقد جلدك ثمانين فى الخمر وقتل أباك بين يدى رسول الله صبراً وأنت الذى سماه الله الفاسق . وسمى علياً المؤمن حيث تفاخرتما فقلت له : أسكت يا على ! فأنا أشجع منك جناناً وأطول منك لساناً ، فقال لك على : أسكت ياوليد ! فأنا مؤمن وأنت فاسق ، فأنزل الله تعالى فى موافقة قوله : « أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون » .

ثم أنزل فيك على موافقة قوله أيضاً : « إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا .. »
ويحك يا وليد مهما نسيت فلا تنس قول الشاعر فيك وفيه :

أنزل الله والكتاب عزيز فى على وفى الوليد قرانا
فتبوأ الوليد إذ ذاك فسقاً وعلى مبوءٌ إيمانا
ليس من كان مؤمناً عمرك الله كمن كان فاسقاً خوانا
سوف يدعى الوليد بعد قليل وعلى إلى الحساب عيانا
فعلى يجزى بذاك جناناً ووليد يجزى بذاك هوانا
رب جسد لعقبة بن أبان لا بس فى بلادنا تبانا

وما أنت وقريش ؟ إنما أنت علج من أهل صفوريه . وأقسم بالله لأنت أكبر فى الميلاد وأسن مما تدعى إليه ، وما أنت ياعتبة فوالله ما أنت بحصيف فأجيبك ، ولا عاقل فأحاورك وأعاتبك ، وما عندك خير يرجى ، ولا شر

يتقي . وما عقلك وعقل أمتك إلا سواء . وما يضر علياً لو سببته على رؤوس الأشهاد . وأما وعيدك إياي بالقتل . فهلا قتلت اللحياني إذ وجدته على فراشك . أما تستحي من قول نصر بن حجاج فيك :

ياللرجال وحادث الأزمان ولسبه تخزى أبا سفيان
نبئت عتبة خانه في عرسه جذس لئيم الأصل من لحيان

وبعد هذا ما أربأ بنفسي عن ذكره لفحشه . فكيف يخاف أحد سيفك ولم تقتل فاضحك ، وكيف ألومك على بغض علي وقد قتل خالك الوليد مبارز يوم بدر . وشرك حمزة في قتل جدك عتبة ، وأوحدك من أخيك حنظلة في مقام واحد .

وأما أنت يا مغيرة فلم تكن بخليق أن تقع في هذا وشبهه ، وإنما مثلك مثل البعوضة إذ قالت للنخلة استمسكي فإني طائرة عنك ، فقالت النخلة وهل علمت بك واقعة علي ، فأعلم بك طائرة عني ، والله ما نشعر بعداوتك إيانا ، ولا اغتممنا إذ علمنا بها ولا يشق علينا كلامك ، وإن حد الله في الزنا الثابت عليك ، ولقد درأ عمر عنك حقا الله سائله عنه . ولقد سألت رسول الله ﷺ هل ينظر الرجل إلى المرأة يريد أن يتزوجها ؟ فقال : لا بأس بذلك يا مغيرة مالم ينو الزنا لعلمه بأنك زان ، وأما فخركم علينا بالإمارة فإن الله تعالى يقول : « وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً . . . » .

ثم قام الإمام الحسن عليه السلام فنفض ثوبه فانصرف .

قال معاوية : والله ما قام حتى أظلم عليّ البيت .

. . . .

. . . .

بهذه الخطبة بين الإمام الحسن عليه السلام مثالب أعداء الله وأعداء رسوله وفضح عناصر الشجرة الملعونة الساقطة ليتجلى للملأ الإسلامى بل للبشر كافة ما كان عليه معاوية ونظراؤه من النقائص والرذائل ليعرف الناس قدرهم ومنزلتهم كى يتبرأ منهم الأجيال الآتية . ولا يتخذونهم أسوة يقتدون بهم فى الحياة فإن هؤلاء الأنذال إنما تربعوا على دست القيادة ، ونصبوا أنفسهم أمراء وخلفاء على رقاب المسلمين بالقوة والقسر والإرهاب ، مع ما فى المجتمع من الأئمة الطاهرين ، وعباد الله الصالحين ، وإلا لم يكن لهم أى وزن معنوى . وأية ميزة دينية تؤهلهم لتلك المناصب الشامخة التى احتلوها بالمكر والخداع .

---

(٤٧)

ومن كلامه عليه السلام [1]

مع ابن الزبير

قال عليه السلام لابن الزبير : أما والله لولا أن بنى أمية تنسبنى إلى العجز عن المقال ، لكففت عنك تهاونا بك ، ولكن سأبين لك ذلك لتعلم أنى لست بالعى ولا الكليل اللسان ، إياى تعير ، وعلى تفتخر ، ولم تك لجدك فى الجاهلية مكرمة أن لا تزوجه عمتى صفية بنت عبد المطلب فبذخ بها على جميع العرب ، وشرف بمكانها ، فكيف تفاخر من فى القلادة واسطتها وفى الأشراف سادتها ، نحن أكرم أهل الأرض زندا ، لنا الشرف الثاقب ، والكرم الغالب ، ثم تزعم أنى سلمت الأمر لمعاوية فكيف يكون ؟ ويحك كذلك وأنا أشجع العرب ولدتنى فاطمة سيدة النساء وخيرة الأمهات ، لم أفعل ويحك جبناً ولا فرقا ، ولكنه بايعنى مثلك وهو يطلب تيره ويداجينى المودة فلم أثق بنصرته لأنكم بيت غدر ، وأهل إحن ووتر فكيف لا تكون كما أقول وقد بايع أمير المؤمنين أبوك ، ثم نكث بيعته ونكص على عقبيه واختدع حشية من حشايا رسول الله ﷺ ليضل بها الناس ، فلما دلف نحو الأعنة ورأى بريق الأسنة قتل بمضيعة لا ناصر له وأتى بك أسيراً ، وقد وطئتك الكماة بأظلافها والخيل بسنابكها ، واعتلاك الأشتر بريقك ، وأقعيت على عقبيك كالكلب إذا احتوشته الليوث فنحن ويحك نور البلاد وأملاكها ، وبنا تفتخر الأمة ، وإلينا تلقى مقاليد الأزمة ، نصول وأنت تختدع النساء ثم تفتخر على بنى الأنبياء لم تزل الأقاويل منا مقبولة وعليك

---

(١) المحاسن والأضداد .

وعلى أبيك مردودة تدخل الناس فى دين جدى طائعين وكارهين ، ثم بايعوا أمير المؤمنين صلوات الله عليه فسار إلى أبيك وطلحة حين نكثا البيعة وخدعا عرس رسول الله ﷺ فقتلا عند نكثهما البيعة ، وأتى بك أسيراً تبصبص بذنبك ، فناشدته الرحم أن لا يقتلك ، فعفى عنك فأنت عتاقة أبى وأنا سيدك وأبى سيد أبيك ، فذق وبال أمرك .

فقال ابن الزبير : اعذرنا يا أبا محمد فإنما حملنى على محاورتك هذا « وأشار إلى معاوية » .

اشتهى الإغراء بيننا . . فهلا إذ جهلت أمسكت عنى فإنكم أهل بيت سجيتكم الحلم والعفو .

ثم التفت الإمام إلى معاوية قائلا : يا معاوية أنظر أأكع عن محاورة أحد؟ ويحك أتدرى من أى شجرة أنا ، وإلى من انتمى ، انته قبل أن أسمك بسمة يتحدث بها الركبان فى آفاق البلدان .

هكذا تفجرت ينابيع البلاغة عن لسان الامام السبط الزكى الحسن بن على عليهما السلام فكانت كلمته الذهبية أمضى من حد الحسام المشرفى المسلط على رأس ابن الزبير وأبيه ومعاوية عليهم لعائن الله وملائكته .

فقد ذكر الامام الحسن عليه السلام ابن الزبير بتاريخ أسلافه وأجداده وما جنته أيديهم من سوء وما اقترفته من فحشاء ومنكرات بقيت صحائف مسودة فى وجه الدهر تكشف سوآتهم للأجيال البشرية المتعاقبة .

أفمثل هؤلاء يفاخر السادة البهاليل الأنجاب المطهرين من كل دنس ودرن . .

أولئك الذين قال الله تعالى فى حقهم : « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا » .

(٤٨)

ومن كلامه عليه السلام (١)
مع مروان

قال عليه السلام : ويلك يا مروان لقد تقلدت مقاليد العار فى الحروب عند مشاهدتها ، والمخاذلة عند مخالطتها ، هبلتك أمك ، لنا الحجج البوالغ ، ولنا عليكم إن شكرتم النعم السوابغ ، ندعوكم إلى النجاة ، وتدعوننا إلى النار ، فشتان بين المنزلتين ، تفتخر ببنى أمية ، وتزعم أنهم صبر فى الحروب أسد عند اللقاء ، ثكلتك الثواكل ، أولئك البهاليل السادة ، والحماة الذادة ، والكرام القادة بنو عبد المطلب .

أما والله لقد رأيتهم أنت وجميع من فى المجلس ما هالتهم الأهوال ولا حادوا عن الأبطال كالليوث الضارية الباسلة الحنقة فعندها وليت هارباً ،

= وقد تلعثم ابن الزبير عندما اصطدم بالواقع المر ، ووقف على الحقيقة فأراد التخلص من الجريمة ... فأسند فعلته النكراء إلى تحريض معاوية له فى ذلك ...

وما كان حظ معاوية — بأقل من ابن الزبير — فى كشف سوءته وسفالة منبته ومحتده فى منطق الإمام الزكى صلوات الله عليه وقد أذعن هو الآخر بكل فضيلة ومنقبة للأصل العلوى الهاشمى ، وتخاذل أمام الإمام الحسن عليه السلام تخاذل الوحش المروع ...

واستسلم للواقع — رغم أنفه — ... ولكنه صوب خطابه نحو ابن الزبير بالتعريض والازدراء ... ليخفى واقع أمره وسوء مصيبته ...

---

(١) المحاسن والأضداد .

وأخذت أسيراً ، فقلدت قومك العار ، لأنك فى الحروب خوار، أتهريق دمى فهلا أهرقت دم من وثب على عثمان فى الدار فذبحه كما يذبح الجمل ، وأنت تثغو ثغاء النعجة ، وتنادى بالويل والثبور كالمرأة الوكعاء ، مادافعت عنه بسهم ، ولامنعت دونه بحرب ، قد ارتعدت فرائصك ، وغشى بصرك، واستغثت بى كما يستغيث العبد بربه ، فأنجيتك من القتل ، ومنعتك منه ، ثم جعلت تبحث عن دمى ، وتحض على قتلى ، ولورام ذلك معاوية معك لذبح كما ذبح ابن عفان ، وأنت معه أقصر يداً ، وأضيق باعا ، وأجبن قلباً من أن تجسر على ذلك ، ثم تزعم أنى ابتليت بحلم معاوية .

أما والله لهو أعرف بشأنه ، واشكرلنا إذ وليناه هذا الأمر، فمتى بدا له فلا يغضين جفنه على القذى معك ، فوالله لأعنفن أهل الشام بجيش يضيق فضاؤه ، ويستأصل فرسانه ، ثم لا ينفعك عند ذلك الروغان والهرب ، ولا تنتفع بتدريجك الكلام ، فنحن من لا يجهل آباؤنا الكرام القدماء الأكابر وفروعنا السادة الأخيار الأفاضل .

فأقبل عليه معاوية فقال : قد نهيتك عن هذا الرجل — إلى أن قال : فليس أبوه كأبيك ، ولا هو مثلك ، أنت ابن الطريد الشريد ، وهو ابن رسول الله الكريم .

لقد كان مروان من المنافقين المتسترين باسم الإسلام الخداعين للناس بلباسه الإسلامى فرأى الإمام الحسن عليه السلام أن من اللازم عليه فضحه لدى المجتمع حتى لا يغرر به الناس ، ولئلا يقعوا فى حبالته وشبكته .

(٤٩)

ومن خطبه عليه السلام [1]

فى سبب المصالحة

حمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أما والله ماثنانا عن قتال أهل الشام ذلة ، ولا قلة ، ولكنا كنا نقاتلهم بالسلامة والصبر ، فشيب السلام بالعداوة ، والصبر بالجزع ، وكنتم تتوجهون معنا ، ودينكم أمام دنياكم وقد أصبحتم الآن ودنياكم أمام دينكم ، وكنا لكم ، وكنتم ، لنا وقد صرتم اليوم علينا ، ثم أصبحتم تصدون قتيلين ، قتيلا بصفين تبكون عليهم ، وقتيلا بالنهروان تطلبون بثأرهم ، فأما الباكى فخاذل وأما الطالب فثائر ، وأن معاوية قد دعا إلى أمر ليس فيه عز ولا نصفة ، فإن أردتم الحياة قبلناه منه وأغضضنا على القذى ، وإن أردتم الموت بذلناه فى ذات الله وحاكمناه إلى الله .

فنادى القوم بأجمعهم بل التقية والحياة ...

فى هذه الخطبة يبين الامام الزكى الحسن بن على عليهما السلام سبب ترك القتال مع معاوية وأن ذلك كان لأجل وهن أصحابه وضعفهم لا لأجل أن معاوية كان على حق كما زعم بعض ضعفاء الايمان من أصحاب الامام عليه السلام .

---

(١) ابن الأثير ٣/٢٠٦ طبعة أولى بمصر .

(٥٠)

ومن خُطَبِهِ عليه السَّلام (١)

فى يوم الجمعة

إعتل الإمام على عليه السلام يوماً فأمر ابنه الحسن عليه السلام أن يصلى بالناس يوم الجمعة فصعد المنبر .

فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن الله لم يبعث نبياً إلا اختار له نفساً ورهطا وبيتاً ، فوالله الذى بعث محمداً ﷺ بالحق لا ينتقص من حقنا أهل البيت أحد إلا نقصه الله من عمله مثله ، ولا يكون علينا دولة إلا وتكون لنا العاقبة ، ولتعلمن نبأه بعد حين .

هذه الخطبة الذهبية تبين ما لأهل البيت عليهم السلام لدى الله سبحانه من فضل وهو المنتقم من أعدائهم وأنه لبالمرصاد .

(٥١)

ومن خطَبِهِ عليهِ السَّلام (٢)

فى أمر الحكمين

أيها الناس قد أكثرتم فى أمر أبى موسى وعمرو ، وإنما بعثا ليحكما بالقرآن دون الهوى ، فحكما بالهوى دون القرآن ، فمن كان هكذا لم يكن حكما ، ولكنه محكوم عليه ، وقد كان من خطأ أبى موسى أن جعلها لعبدالله

---

(١) جمهرة خطب العرب ١/٢٤٣ .

(٢) جمهرة خطب العرب ١/٢١٤

ابن عمر فأخطأ فى ثلاث خصال خالف – يعنى أبا موسى – أباه عمر إذ لم يرضه لها ، ولم يره أهلا له وكان أبوه أعلم به من غيره ، ولا أدخله فى الشورى إلا على أنه لاشىء له فيها شرطاً مشروطاً من عمر على أهل الشورى فهذه واحدة ، وثانية لم يجتمع عليه المهاجرون والأنصار الذين يعتقدون الإمامة ، ويحكمون على الناس ، وثالثة لم يستأمر الرجل نفسه ولاعلم ما عنده من رد أو قبول .

إن أبا موسى الأشعرى لم يكن حكما من قبل الامام أمير المؤمنين عليه السلام وإنما رقى المنبر وفعل ما فعل عن باعث الهوى وسخافة رأيه وضعف عقله وكان الامام على عليه السلام على علم بأنه لا يليق لمنصب الحكومة ، وأنه يخدع ويغر من قبل ابن العاص .

وفى هذه الخطبة يبين الامام أخطائه فى قضية الحكم وأنه خالف مقررات الاسلام بمخالفته لأوامر الامام أمير المؤمنين عليه السلام .

(٥٢)

ومن كلام له عليه السلام[1]

يصف المتقين

قال عليه السلام : لقد أصبحت أقوام كانوا ينظرون إلى الجنة ونعيمها، والنار وجحيمها ، يحسبهم الجاهل مرضى ، وما بهم من مرض ، وقد خولطوا ، وإنما خالطهم أمر عظيم : خوف الله ومهابته فى قلوبهم ، كانوا

---

(١) إرشاد الديلمى .

يقولون ليس لنا فى الدنيا من حاجة ، وليس لها خلقنا ، ولا بالسعى لها أمرنا ، أنفقوا أموالهم وأنفسهم بالجنة فباعوه وربحت تجارتهم ، وعظمت سعادتهم ، وأفلحوا وأنجحوا ، فاقتفوا آثارهم ، رحمكم الله ، واقتدوا بهم ، فإن الله تعالى وصف لنبيه صفة إبراهيم وإسماعيل وذريتهما ، وقال : فبهداهم اقتده . . . واعلموا عباد الله أنكم مأخوذون بالاقتداء بهم ، والاتباع لهم ، فجدوا واجتهدوا واحذروا أن تكونوا أعواناً للظالم ، فإن رسول الله ﷺ قال : من مشى مع ظالم يعينه على ظلمه فقد خرج من ربقة الإسلام ومن حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد حاد الله ورسوله ، ومن أعان ظالماً ليبطل حقاً لمسلم فقد برىء من ذمة الإسلام ، ومن ذمة الله ورسوله ، ومن دعى الظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله ، ومن ظلم بحضرته مؤمن أو اغتيب وكان قادراً على نصره ولم ينصره فقد باء بغضب من الله ومن رسوله ، ومن نصره فقد استوجب الجنة من الله تعالى . وإن الله تعالى أوحى إلى داود عليه السلام قل لفلان الجبار : إنى لم أبعثك لتجمع الدنيا على الدنيا ، ولكن لترد عنى دعوة المظلوم وتنصره ، فإنى آليت على نفسى أن أنصره وأنتصر له ممن ظلم بحضرته ولم ينصره .

فى هذا الكلام البليغ بيان عن وصف المتقين وقد سبقه الامام على عليه السلام فى وصفهم كما ذكره السيد الشريف الرضى رحمه الله فى (نهج البلاغة) فى خطبة قالها أمير المؤمنين عليه السلام لهمام حين طلب منه ذلك .

وقد اقتبس منها الشاعر الدمستانى فى أبيات مليحة منها قوله :

يقال مرضى وما بالقوم من مرض   أو خولطوا خبلا حاشاهم الخبل

كما وفى هذا التوجيه الانسانى حقيقة أولئك الذين يمضون فى ركاب الباطل ويؤيدون القوة الظالمة المتحكمة فهم أعداء الله ، والإسلام منهم برىء وهم خارجون عن ربقة الاسلام وذمته .

. . . .

. . . .

= وفيه أيضا إرشاد إلى نقطة مهمة وهى : أن المسلم الواقعى يجب أن يدافع عن أخيه المسلم فى حضرته وغيبته — فلا يرضى أن تهان كرامته ، أو تعطل حاجته أو تهتك حرمته فإن تهاون فى شىء من ذلك فقد باء بغضب من الله تعالى .

هذه جملة من خطب الإمام الزكى الحسن بن على عليهما السلام مما أغفلتها يد الزمان ، فوصلت إلينا فيما وصل من آثاره علم أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا .

ولقد أسهم فى البقاء على هذه الآثار النبوية صلح الإمام المجتبى الحسن بن على عليهما السلام مع الغادر معاوية بن أبى سفيان فإنه لولا صلحه عليه السلام لقضى معاوية على الإمام وشيعته وعلى الإسلام والدين وأهله بأساليبه الشيطانية وخدعه ومكائده الجهنمية ، التى نصها لمحو آثار الرسالة ، وطمس معالم الإسلام ، وإرجاع البلاد والعباد إلى الجاهلية ، ليس فيها من النور قبس ، ولا من العلم إشعاع ، ولا من الدين آثار ، لكن الإمام الزكى بصلحه الحكيم أبقى على ذلك كله ، وفلّ حدّ ابن آكلة الأكباد ، ونكث فتله . وأجهز على مصائده وفلوله .

وصلح الإمام الحسن عليه السلام لم يكن بأقل من نهضة الإمام الحسين عليه السلام ضد الكفر والالحاد فإن ظروف الامام الحسن عليه السلام كانت تستدعى الصلح مع معاوية وكان ذلك فى صالح الاسلام والمسلمين كما وأن ظروف الامام الحسين عليه السلام كانت توجب النهضة الاسلامية فى وجه يزيد بن معاوية .

فالامام الحسن عليه السلام لم يكن يجد أنصاراً ينهض بهم ، بينما وجد الامام الحسين عليه السلام نخبة من الأنصار استطاع أن يثور بهم على تحطيم العرش الأموى المتمثل فى يزيد وأتباعه .

وقد أشار النبي الأعظم ﷺ إلى أن صلح الحسن عليه السلام ونهضة الحسين عليه السلام معاً فى صالح الإسلام حيث قال : الحسن والحسين هما إمامان قاما أو قعدا . . .

ولقد صرح الإمام الحسن عليه السلام بذلك فى عديد من خطبه حيث بين أنه لم يجد أفراداً يعتمد عليهم فى النهضة ضد معاوية الإلحاد ، فلو كان ينهض بأولئك المنافقين الذين كانوا يتصلون بمعاوية سراً لأجل المادة لما كانت نهضته ناجحة رابحة سوى إراقة دماء المسلمين بلا فائدة .

فكان صلحه عليه السلام إنقاذاً للمؤمنين وحفظاً لدمائهم من أن تراق فى معركة فاشلة .

ومما قدمناه من خطب الإمام عليه السلام يتجلى هذا الأمر بحيث لا تبقى هناك أية ريبة أو شك فى أسباب الصلح والمهادنة مع معاوية الإجرام .

ولولا مخافة إراقة الدماء البريئة ، وخلق البلبلة ، وإشاعة التفرقة بين الصفوف لآثار الإمام الحسن عليه السلام حرباً شعواء وأشعلها ثورة عارمة تطحن أدمغة الخونة الفسقة ، وتطيح بعروش البغى والفساد . . .

ولكن . . . أنى له بذلك وهو لم يجد ناصراً مخلصاً أو مدافعاً متفانياً فى سبيل الإسلام .

---

(٥٣)

ومن كلامه عليه السلام (١)

لعبيد الله بن العباس حينما بعثه إلى معاوية

يا ابن عم : إنى باعث إليك إثنى عشر ألفاً من فرسان العرب ، وقراء مضر ، الرجل منهم يريد الكتيبة ، فسر بهم ، و ألن لهم جانبك ، وابسط لهم وجهك ، وافرش لهم جناحك ، وأدنهم من مجلسك ، فإنهم بقية ثقاة أمير المؤمنين عليه السلام ، ومر بهم على شط الفرات ، حتى تقطع بهم الفرات ، حتى تصير بمسكن ، ثم امضِ حتى تستقبل بهم معاوية ، فإن أنت لقيته فاحبسه حتى آتيك فإنى على أثرك وشيكاً ، وليكن خبرك عندى كل يوم ، وشاور هذين — يعنى قيس ابن سعد ، وسعيد ابن قيس — وإذا لقيت معاوية فلا تقاتله حتى يقاتلك فإن فعل فقاتله ، وإن أصبت فقيس ابن سعد على الناس ، وإن أصيب قيس ابن سعد فسعيد ابن قيس على الناس.

---

(١) شرح النهج لابن أبى الحديد ٤/٢٠

(٥٤)

ومن كلامه عليه السلام (٢)

لعمرو بن العاص عندما لقيه فى الطواف

إن لأهل النار علامات يعرفون بها إلحاداً لأولياء الله ، وموالاة لأعداء الله ، والله إنك لتعلم أن علياً لم يرتب فى الدين . ولم يشك فى الله ساعة ولا طرفة عين قط ، وأيم الله لتنتهين يا ابن أم عمرو ، أو لا يقذن حضنيك بنوافذ أشد من القصبعية ، فإياك والتهجم على ، فإنى من قد عرفت ، لست بضعيف الغمزة ، ولا هش المشاشة ، ولا مرىء المـآكلة ، وإنى من قريش كواسطة القلادة يعرف حسبى ، ولا أدعى لغير أبى ، وأنت من تعلم ويعلم الناس ، تحاكمت فيك رجال قريش ، فغلب عليك جزارها ، ألأمهم حسباً وأعظمهم لؤماً ، فإياك عنى فإنك رجس ، ونحن أهل بيت الطهارة ، أذهب الله عنا الرجس وطهرنا تطهيراً .

---

(٢) المحاسن والأضداد ٧٥ ، البحار ٤٤/١٠٢

(٥٥)

ومن خطبه بعد البيعة(١)

أما بعد : أيها الناس فإن الله هداكم بأولنا ، وحقن دماءكم بآخرنا وإن لهذا الأمر مدة ، والدنيا دول ، قال الله عز وجل لنبيه محمد ﷺ : « قل إن أدرى أقريب أم بعيد ما توعدون إن الله يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون ، وأن أدرى لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين » .

ثم قال : يا أهل الكوفة لولم تذهل نفسى عنكم إلا لثلاث خصال لذهلت : مقتلكم لأبى ، وسلبكم ثقلى ، وطعنكم فى بطنى وإنى قد بايعت معاوية فاسمعوا له وأطيعوا .

(١) مروج الذهب ٣ — ٩

(٥٦)

ومن دعائه عليه السلام[1]

فى القنوت

يا من بسلطانه ينتصر المظلوم ، وبعونه يعتصم المكلوم ، سبقت مشيئتك وتمت كلمتك ، وأنت على كل شىء قدير ، وبما تمضيه خبير .

يا حاضر كل غيب ، وعالم كل سر ، وملجأ كل مضطر ، ضلت فيك الفهوم ، وتقطعت دونك العلوم ، أنت الله الحى القيوم ، الدائم الديموم قد ترى ما أنت به عليم ، وفيه حكيم ، وعنه حليم ، وأنت بالتناصر على كشفه والعون على كفه غير ضائق ، وإليك مرجع كل أمر ، كما عن مشيئتك مصدره وقد أبنت عن عقود كل قوم ، وأخفيت سرائر آخرين ، وأمضيت ما قضيت ، وأخرت ما لا فوت عليك فيه ، وحملت العقول ما تحملت فى غيبك ، ليهلك من هلك عن بينة ، ويحيى من حى عن بينة ، وإنك أنت السميع العليم ، الأحد البصير ، وأنت الله المستعان وعليك التوكل ، وأنت ولىُّ من توليت ، لك الأمر كله ، تشهد الانفعال ، وتعلم الاختلال ، وترى تخاذل أهل الخبال ، وجنوحهم إلى ما جنحوا إليه من عاجل فان ، وحطام عقباه حميم آن ، وقعود من قعد ، وارتداد من ارتد ، وخلوّى من النصار ، وانفرادى عن الظهار ، وبك أعتصم ، وبحبلك استمسك ، وعليك أتوكل .

اللهم فقد تعلم أنى ما ذخرت جهدى ، ولا منعت وجدى حتى انفل

---

(١) الدعوات ص ٤٧ .

حدى ، و بقيت وحدى ، فاتبعت طريق من تقدمنى فى كف العادية ، وتسكين الطاغية عن دماء أهل المشايعة ، وحرست ما حرسه أوليائى من أمر آخرتى ودنياى ، فكنت ككظمهم أكظم ، وبنظامهم أنتظم ، ولطريقتهم أتسنم ، وبميسمهم أتسم ، حتى يأتى نصرك ، وأنت ناصر الحق وعونه ، وإن بعد المدى المرتاد ، ونأى الوقت عن إفناء الأضداد .

اللهم صل على محمد وآله ، وامزجهم مع النصاب فى سرمد العذاب ، وأعم عن الرشد أبصارهم ، وسكعهم فى غمرات لذاتهم حتى تأخذهم بغتة وهم غافلون وسحرة وهم نائمون ، بالحق الذى تظهره واليد التى تبطش بها ، والعلم الذى تبديه إنك كريم عليم .

البَابُ الثانى

في رَسَائِلِهِ وَكُتُبِه

(١)

فمنها كتابه عليه السلام (١)

إلى قوم من أصحابه ، لما كتبوا إليه يعزونه عن إبنة له

كتب عليه السلام : أما بعد فقد بلغني كتابكم تعزوني بفلانة فعند الله أحتسبها تسليما لقضائه ، وصبراً على بلائه ، فإن أوجعتنا المصائب ، وفجعتنا النوائب بالأحبة المألوفة التي كانت بنا خفية ، والإخوان المحبين الذين كان يسر بهم الناظرون ، وتقرّ بهم العيون ، أضحوا قد اخترمتهم الأيام ، ونزل بهم الحمام ، فخلفوا الخلوف ، وأردت بهم الحتوف ، فهم صرعى في عساكر الموتى ، متجاورون في غير محلة التجاور ، ولا صلات بينهم ولا تزاور ، ولا يتلاقون عن قرب جوارهم. أجسامهم نائية من أهلها ، خالية من أربابها ، قد أخشعها إخوانها فلم أر مثل دارها ولا مثل قرارها قراراً ، في بيوت موحشة ، وحلول مضجعة ، قد صارت من تلك الديار الموحشة ، وخرجت عن الدار المؤنسة ، ففارقتها من غير قلى ، فاستودعتها المبلى ، وكانت أمة مملوكة سلكت سبيلا مسلوكة صار إليها الأولون ، وسيصير إليها الآخرون والسلام

في هذه الرسالة أجاب الإمام الزكي بذكر ما يكون الإنسان معرضاً له في الحياة الدنيا من اخترام الموت له ، ثم يصير بعد ذلك إليه من خمود الحياة وركود الممات ، ووحشة القبر ، وظلمة اللحد ، وافتراق الأحبة .

---

(١) هامش البحار للمجلسي رحمه الله ، جلاء العيون ١/ ٣٢٠ .

(٢)

ومنها كتابه عليه السلام (١)

إلى معاوية

كتب عليه السلام : بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله الحسن بن أمير المؤمنين إلى معاوية بن صخر ، أما بعد فإن الله تعالى بعث محمداً رحمة للعالمين فأظهر به الحق ، وقمع به الباطل ، وأذل به أهل الشرك ، وأعز به العرب عامة . وشرف بهم من شاء منهم خاصة ، فقال تعالى : « وإنه لذكر لك ولقومك » ، فلما قبضه الله تعالى تنازعت العرب الأمر بعده فقالت الأنصار منا أمير ، ومنكم أمير ، وقالت قريش نحن أولياؤه وعشيرته ، فلا تنازعوا سلطانه ، فعرفت العرب ذلك لقريش ، ونحن الآن أولياؤه ، وذوى القربى منه ، ولا غرو أن منازعتك إيانا بغير حق فى الدين معروف ، ولا أثر فى الإسلام محمود ، والموعد الله تعالى بيننا وبينك ، ونحن نسأله تبارك وتعالى أن لا يؤتينا فى هذه الدنيا شيئاً ينقصنا به فى الآخرة .

وبعد : فإن أمير المؤمنين على بن أبى طالب لما نزل به الموت ولاهم هذا الأمر بعده فاتق الله يامعاوية ، وانظر لأمة محمد ماتحقن به دماءهم وتصلح به أمورهم والسلام .

الإمام الحسن بن على عليه السلام هو الخليفة الشرعى الإلهى على الأمة جمعاء بعد أبيه أمير المؤمنين لكنه أراد فى رسالته هذه أن يحتج على معاوية بما هو مسلم لديه إرغاماً للخصم بمسلماته ، فبين أن الأولوية لو كانت هى المعيار فهى موجودة فيه لا فى معاوية وبهذا ألقم معاوية الحجر ودمغه فإذا هو زاهق .

---

(١) عاشر البحار للمجلسى ، مطالب السؤول ص ٦٨ .

(٣)

ومنها كتابُهُ عليـهِ السّلام [1]

إلى زياد بن أبيه وكان قد طلب رجلا من أصحاب الحسن عليه السلام ممن كان فى كتاب الأمن فكتب إليه الحسن عليه السلام

من الحسن بن على إلى زياد :

أما بعد : فقد علمت ما كنا أخذنا من الأمان لأصحابنا وقد ذكر لى فلان أنك تعرضت له فأحبُّ أن لا تعرض له إلا بخير والسلام .

لقد تعرض الإمام الحسن بن على عليهما السلام فى هذه الرسالة الموجزة إلى غدر معاوية بشرائط الصلح ، والمنافقون دائماً شأنهم الغدر والخداع إذ لايرون لعهودهم وفاء ولا لذممهم التزاماً ، ولما كان زياد بن أبيه من أيادى معاوية سار على نهجه فنقض عهوده ومواثيقه . . . فأوقفه الإمام على خيانته ونقضه للعهد .

---

(١) شرح النهج لابن أبى الحديد ٤/١٠ .

(٤)

ومنها كتابه عليه السلام [1]

إلى معاوية

كتب عليه السلام : أما بعد فإنك دسست إلى الرجال ، كأنك تحب اللقاء ، ولا أشك فى ذلك فتوقعه إنشاء الله ، وبلغنى أنك شمت بما لم يشمت به ذووا الحجى ، وإنما مثلك فى ذلك كما قال الأول :

فأنا ومن قد مات منا لكالذى
يروح فيمسى فى المبيت ليغتدى
فقل للذى يبغى خلاف الذى مضى
تجهز لأخرى مثلها فكأن قد

يتجلى من كتابه عليه السلام أن معاوية كان يرسل الجواسيس إلى العراق ليرعب الإمام الحسن عليه السلام بإقامة الحرب والقتال زعماً منه أن الإمام الحسن يخشى ذلك فردّ الإمام المجتبى زعمه بأنه مستعد للقتال حتى يأذن الله بما يريد .

والظاهر أن هذا الكتاب كان قبل صلح الإمام عليه السلام مع معاوية .

---

(١) ابن أبى الحديد ٤/١١ .

(٥)

ومنها كتابه عليه السلام (١)

إلى معاوية

كتب عليه السلام : من الحسن بن على أمير المؤمنين عليه السلام إلى معاوية بن أبى سفيان ، سلام عليك ، فإنى أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو أما بعد : فإن الله جل جلاله بعث محمداً رحمة للعالمين ، ومنة للمؤمنين وكافة للناس أجمعين ، لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين ، فبلغ رسالات الله ، وقام بأمر الله ، حتى توفاه الله غير مقصر ولا وانٍ ، وبعد أن أظهر الله به الحق ، ومحق به الشرك ، وخص به قريشاً خاصة فقال له : وإنه لذكر لك ولقومك ، فلما توفى تنازعت سلطانه العرب فقالت قريش : نحن قبيلته وأسرته وأولياؤه ، ولا يحل لكم أن تنازعونا سلطان محمد وحقه ، فرأت العرب أن القول ما قالت قريش ، وأن الحجة فى ذلك لهم على من نازعهم أمر محمد ، فأنعمت لهم ، وسلمت إليهم ، ثم حاججنا نحن قريشاً بمثل ما حاججت العرب ، فلم تنصفنا قريش إنصاف العرب لها ، إنهم أخذوا هذا الأمر دون العرب بالإنصاف والاحتجاج فلما صرنا أهل بيت محمد وأوليائه إلى محاجتهم وطلبنا النصف منهم باعدونا واستولوا بالإجتماع على ظلمنا ومراغمتنا والعنت منهم لنا فالموعد الله ، وهو الولى النصير ، ولقد كنا تعجبنا لتوثب المتوثبين علينا فى حقنا وسلطان بيننا ، وإن كانوا ذوى فضيلة وسابقة فى الإسلام وأمسكنا عن منازعتهم مخافة على الدين أن يجد المنافقون والأحزاب فى ذلك مغمزاً يثلمونه به أو يكون لهم بذلك سبب

---

(١) ابن أبى الحديد ٤/١٢ .

إلى ما أرادوا من إفساده ، فاليوم فليتعجب المتعجب من توثبك يا معاوية على أمر لست من أهله لا بفضل فى الدين معروف ، ولا أثر فى الإسلام محمود ، وأنت ابن حزب من الأحزاب ، وابن أعدى قريش لرسول الله ﷺ ولكتابه ، والله حسيبك فسترد وتعلم لمن عقبى الدار ، وبالله لتلقين عن قليل ربك ، ثم ليجزينك بما قدمت يداك ، وما الله بظلام للعبيد .

إن علياً لما مضى لسبيله ، رحمه عليه يوم قبض ، ويوم منّ الله عليه بالإسلام ، ويوم يبعث حياً ، ولانى المسلمون الأمر بعده ، فأسأل الله أن لا يؤتينا فى الدنيا الزائلة شيئاً ينقصنا به فى الآخرة مما عنده كرامة ، وإنما حملنى على الكتاب إليك الأعذار فيما بينى وبين الله عزوجل فى أمرك ولك فى ذلك ، إن فعلته الحظ الجسيم ، والصلاح للمسلمين ، فدع التمادى فى الباطل ، وادخل فيما دخل فيه الناس من بيعتى ، فإنك تعلم أنى أحق بهذا الأمر منك ، وعند الله ، وعند كل أواب حفيظ ، ومن له قلب منيب ، واتق الله ، ! ودع البغى ! واحقن دماء المسلمين ! فوالله مالك خير فى أن تلقى الله من دمائهم بأكثر مما أنت لاقيه به ، وادخل فى السلم والطاعة . ولا تنازع الأمر أهله ، ومن هو أحق به منك ليطفىء الله النائرة بذلك ، ويجمع الكلمة ، ويصلح ذات البين ، وإن أنت أبيت إلا التمادى فى غيك ، سرت إليك بالمسلمين فحاكمتك حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين .

يذكر الإمام المجتبى فى هذه الرسالة لأهل البيت من الفضيلة والشرف قديماً وحديثاً ، كما يذكر ما لاقوه من المحنة والإرهاق من جور غاصبى الخلافة الذين وثبوا على سلطان الرسول بغير حق شرعى ، كل ذلك طلباً للدنيا ورغبة عن الآخرة وتملياً من الحطام الزائل .

(٦)

ومنها كتابه عليه السلام(١)

جواباً لمعاوية

أما بعد : فقد وصلني إلى كتابك تذكر فيه ما ذكرت ، وتركت جوابك خشية البغي عليك ، وبالله أعوذ من ذلك ، فاتبع الحق تعلم أني من أهله وعليّ إثم أن أقول فأكذب والسلام .

لقد كتب معاوية كتاباً إلى الإمام الحسن عليه السلام يراوغ فيه ويكذب ، ويريد أن يخدع الإمام عليه السلام بتركه الجهاد وقتاله لأجل أن يستتب لمعاوية الأمر ، وكانت مراوغته أن منى الإمام الحسن عليه السلام أن يكون خليفته من بعده .

لكن الإمام كان أعرف بكيد معاوية ولذا أجابه بهذا الجواب الموجز لأنه لا يستحق عناية بأكثر من هذا .

---

(١) شرح نهج البلاغة ١٩/٤ لابن أبي الحديد .

(٧)

ومنها كتابه عليه السلام [1]

فى الصلح

بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما صالح عليه الحسن بن على بن أبى طالب معاوية بن أبى سفيان ، صالحه على أن يسلم إليه ولاية أمير المسلمين على أن يعمل فيهم بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ وسيرة الخلفاء الصالحين ، وليس لمعاوية بن أبى سفيان أن يعهد إلى أحد من بعده عهداً بل يكون الأمر من بعده شورى بين المسلمين ، وعلى أن الناس ، آمنون حيث كانوا من أرض الله فى شامهم وعراقهم وحجازهم ويمنهم وعلى أن أصحاب على وشيعته آمنون على أنفسهم ، وأموالهم ، ونسائهم ، وأولادهم ، وعلى معاوية بن أبى سفيان بذلك عهد الله وميثاقه ، وما أخذ الله على أحد من خلقه بالوفاء ، وبما أعطى الله من نفسه . وعلى أن لا ينبغى للحسن بن على ، ولا لأخيه الحسين ، ولا لأحد من أهل بيت رسول الله غائلة سراً ولا جهراً ولا يخيف أحداً منهم فى أفق من الآفاق ، وأن يوصل إلى كل ذى حق حقه ، وأن يعطى للحسن فى كل سنة من الخراج خمسين ألف درهم ، واشترط عليه ترك سب أمير المؤمنين والعدول عن القنوت عليه فى الصلاة وعلى شيعته ، والله ورسوله شاهدان على ذلك .

إنما صالح الإمام الحسن معاوية حيث لم يجد أنصاراً يحارب بهم معاوية المخداع فقد تفرق عنه أفراد جيشه ورأى أنه لو حارب حتى يقتل تكون الكلمة لمعاوية ، وتنطفىء آخر شعلة من مصباح الإسلام الوهاج ، فلذا صالح على مضض وهذه صورة المصالحة .

---

(١) جلاء العيون ١/٣٤٦ للعلامة الشبر قدس سره ، ومطالب السؤول ص ٦٨

(٨)

ومنها كتابه عليه السلام (١)
إلى الحسن البصرى مجيباً عنه

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصل إلى كتابك ، ولولا ما ذكرته من حيرتك ، وحيرة من مضى قبلك إذاً ما أخبرتك .

أما بعد : فمن لم يؤمن بالقدر خيره وشره إن الله يعلمه فقد كفر ، ومن أحال المعاصى على الله فقد فجر ، إن الله لم يطع مكرها ، ولم يعص مغلوبا ، ولم يهمل العباد سدى من المملكة ، بل هو المالك لما ملكهم والقادر على ما عليه أقدرهم ، بل أمرهم تخييراً ، ونهاهم تحذيراً ، فإن ائتمروا بالطاعة لم يجدوا عنها صاداً ، وأن انتهوا إلى معصية فشاء أن يمن عليهم بأن يحول بينهم وبينها فعل ، وإن لم يفعل ، فليس هو الذى حملهم عليها جبراً ، ولا ألزموها كرهاً بل من عليهم بأن بصرهم وعرفهم وحذرهم وأمرهم ونهاهم لاجبلا لهم على ما أمرهم به فيكونوا كالملائكة ، ولا جبراً لهم على ما نهاهم عنه ، ولله الحجة البالغة ، فلو شاء لهداكم أجمعين والسلام على من اتبع الهدى .

فى هذه الرسالة يذكر الإمام الحسن عليه السلام صفات الله تعالى ونعوته تعريفاً له سبحانه إلى الناس كما هو واجب الأنبياء والأئمة والمرشدين ، كما بين عليه السلام . لاجبر فى الطاعة ، وإنما الناس مختارون فيما يفعلون من امتثال أوامر الله ورسوله وارتداعهم عن معصيته وقد أرشد الإمام الحسن عليه السلام بكتابه هذا الحسن البصرى ، وبين له الحق ، كى لا يكون للناس على الله الحجة .

---

(١) تحف العقول لابن شعبة

(٩)

ومنها كتابه عليه السلام (١)
إلى ابن العاص

قال عوانة : بلغ الحسن بن على عليهما السلام أن عمرو بن العاص ينتقص علياً على منبر مصر فكتب إليه :

من الحسن بن على إلى عمرو بن العاص ، أما بعد . . . فقد بلغنى أنك تقوم على منبر مصر على عتوال فرعون ، وزينة آل قارون ، وسيماء أبى جهل ، تنتقص علياً ، ولعمرى لقد أوترت غير قوسك ، ورميت غير غرضك ، وما أنت إلا كمن يقدح فى صفاة ، فى بهيم أسود ، فركبت مركبا صعباً ، وعلوت عقبة كؤوداً ، فكنت كالباحث عن المدية لحتفه ، ياابن جزار قريش ليس لك سهم فى أبيات سؤددها ، ولا عائد بأفنية مجدها ولا بفالج قداحها ، لا أحسبك تحظى بما تذكر غير قدرك الحقير ، ونسبك الدخيل ، ونفسك الدنية الحقيرة التى آثرت الباطل على الحق ، وقنعت بالشبع والدنى من الحطام الفانى ، لقد مقتك الله فأبشر بسخطه ، وأليم عذابه ، وجزاء ماكسبت يداك ، وما الله بظلام للعبيد .

كان أمثال عمرو بن العاص من السفلة الذين كانوا ينتقصون الإمام الحسن عليه السلام لتقوية مركزيتهم ومكانتهم لدى السلطة الأموية الجائرة ، ولذا كتب إليه الإمام هذا الكتاب يؤنبه ويوبخه بفعلته تلك النكراء ، ويذكره بنسبه الدخيل وذمائم أفعاله وأخلاقه .

---

(١) الملاحم والفتن للسيد ابن طاووس

(١٠)

ومنها كتابه عليه السلام (١)
إلى زياد

أما بعد : فإنك عمدت إلى رجل من المسلمين له مالهم ، وعليه ما عليهم فهدمت داره ، وأخذت ماله ، وحبست أهله وعياله ، فإن أتاك كتابي هذا فابن له داره ، واردد عليه عياله وماله ، وشفعني فيه فقد أجرته والسلام .

إن مآسي معاوية كثيرة قد سجلها التاريخ بدموع غزيرة ، ومنها أن زياد بن أبيه عامل معاوية طلب سعيد بن سرح لولائه لأهل البيت وتشيعه فاستجار سعيد بالإمام الحسن عليه السلام فوثب زياد على أخيه وولده وامرأته فحبسهم ونقض داره ، وصادر أمواله ، فلما علم الإمام الحسن عليه السلام ذلك شق عليه فكتب من فوره ، إلى زياد يأمره بأن يعطي الأمان لسعيد ويخلي سبيله وسبيل عياله وأطفاله ، ويشيد داره ويرد عليه أمواله .

(١١)

ومنها كتابه عليه السلام (٢)
إلى معاوية

أما بعد : فإن خطبي انتهى إلى اليأس ، من حق أحييته ، وباطل أمته ، وخطبك خطب من انتهى إلى موارده ، وإني أعتزل هذا الأمر وأخليه

---

(١) شرح النهج ٤/٧٢ لابن أبي الحديد
(٢) علل الشرائع : الشيخ الصدوق رحمه الله

لك ، وإن كان تخليتى إياه شراً لك فى معادك ، ولى شروط أشترطها ، لا بتهظنك إن وفيت لى بها بعهد ، ولا تخف إن غدرت .

وكتب الشروط فى كتاب آخر يمنيه بالوفاء وترك الغدر .

ومن ثم قال : وستندم يامعاوية كما ندم غيرك ممن نهض فى الباطل أوقعد عن الحق حين لم ينفع الندم والسلام .

كتاب كريم منه عليه السلام إلى معاوية بن أبى سفيان ، يملى عليه واجباته الكثيرة التى تتطلب منه العمل فى ميدان الخدمة الاجتماعية . . . فإن من تقلد مناصب الحكم والقيادة تقع على عاتقه أمور . . . وتترتب عليه أعمال يجب القيام بها .

ولما رأى الإمام عليه السلام أن معاوية متسامح فى القيام بواجباته ومتقاعس عنها وجه إليه قوله : وستندم يامعاوية كما ندم غيرك . . .

بالإضافة إلى ما سيجلبه لنفسه من العذاب الدائم الأليم من الله سبحانه حيث لم يقم عدلا ، ولا عارض باطلا .

(١٢)

وَمِن كتابه عليهِ السّلام [1]

إلى معاوية

لما أرسل إليه أن يخرج فيقاتل الخوارج الذين خرجوا عليه : سبحان الله .. لو آثرت أن أقاتل أحداً من أهل القبلة لبدأت بقتالك ، فإنى تركتك لصلاح الأمة وحقن دمائها .

---

(١) حياة الحسن ٢/٢٣٩ .

[illegible]

[illegible]

(٣١)

ومن كتاب له عليه السلام

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الباب الثالث

في كلماته القصار المتضمنة للنصح والإرشاد والأخلاق والآداب

الآداب الاجتماعية

١ — قال عليه السلام لبعض ولده : يابنى لا تؤاخ أحداً حتى تعرف موارده ومصادره ، فإذا استنبطت الخبرة ورضيت العشرة فآخه على إقالة العثرة ، والمواساة فى العسرة

٢ — وقال عليه السلام : ما تشاور قوم إلا هدوا إلى رشدهم .

٣ — وقال عليه السلام : اللؤم أن لا تشكر النعمة .

الوعظ الخالد

٤ — وقال عليه السلام : لا تجاهد الطلب جهاد الغالب ، ولا تتكل على القدر اتكال المستسلم ، فإن ابتغاء الفضل من السنة ، والإجمال فى الطلب من العفة ، وليست العفة بدافعة رزقا . ولا الحرص بجالب فضلا ، فإن الرزق مقسوم واستعمال الحرص استعمال المأثم .

٥ — وقال عليه السلام : القريب من قربته المودة وإن بعد نسبه والبعيد من باعدته المودة وإن قرب نسبه ، لاشىء أقرب من يد إلى جسد ، وأن اليد تغل فتقطع وتحسم .

قيل له : إن أبا ذر كان يقول : الفقر أحب إلى من الغنى والسقم أحب إلى من الصحة .

٦ — فقال عليه السلام : رحم الله أبا ذر، أما أنا فأقول : من اتكل على حسن اختيار الله لم يتمن أنه فى غير الحال التى اختارها الله له .

١/٢/٣/٤/٥/ تحف العقول .

٦/ تاريخ ابن كثير ٨/٣٩ .

٧ – وقال عليه السلام : الخير الذى لا شر فيه ، الشكر مع النعمة ، والصبر على النازلة .

٨ – وقال عليه السلام لرجل أبلّ من علة : إن الله قد ذكرك فاذكره ، وأقالك فاشكره .

٩ – وقال عليه السلام : العار أهون من النار .

١٠ – وقال عليه السلام : ما أعرف أحداً إلا وهو أحمق فيما بينه وبين ربه .

قيل له : فيكم عظمة .

١١ – فقال عليه السلام : بل فيّ عزة قال الله : ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين .

فوائد التردد الى المسجد

١٢ – وقال عليه السلام : من أدام الاختلاف إلى المسجد أصاب إحدى ثمان : آية محكمة ، وأخاً مستفاداً ، وعلماً مستطرفاً ، ورحمة منتظرة ، وكلمة تدله على هدى ، أو ترده عن ردى ، وترك الذنوب حياً أو خشية .

رزق غلاما له فاتته قريش تهنئه

فقالوا يهنيك الفارس

١٣ – فقال عليه السلام : أى شيء هذا القول ، ولعله يكون راجلا

---

٧ ، ٨/ تحف العقول لابن شعبة .

٩/ مجموعة ورام لأبى فراس .

١٠/ تحف العقول لابن شعبة .

١١/ بحار الانوار ٤٣/٣٣٨ الطبعة الحديثة .

١٢/ عيون الاخبار لابن قتيبة ٣/٣ .

١٣/ تحف العقول لابن شعبة .

فقال له جابر : كيف تقول يا ابن رسول الله ؟

١٤ – فقال عليه السلام : إذا ولد لأحدكم غلام فأتيمتوه فقولوا له : شكرت الواهب ، وبورك لك فى الموهوب ، بلغ الله به أشده ، ورزقك بره .

١٥ – وقال عليه السلام : البخل جامع للمساوىء والعيوب ، وقاطع للمودات من القلوب .

سئل عليه السلام عن البخل

١٦ – فقال عليه السلام : هو أن يرى الرجل ما أنفقه تلفاً ، وما أمسكه شرفاً .

١٧ – وقال عليه السلام : الناس فى دار سهو وغفلة ، يعملون ولا يعلمون ، فإذا صاروا إلى دار الآخرة صاروا إلى دار يقين يعلمون ولا يعملون .

١٨ – وقال عليه السلام : من عرف الله أحبه ، ومن عرف الدنيا زهد فيها ، والمؤمن لا يلهو حتى يغفل ، وإذا تفكر حزن .

١٩ – وقال عليه السلام : أوصيكم بتقوى الله ، وإدامة التفكر ، فإن التفكر أبو كل خير وأمه .

١٤/ تحف العقول لابن شعبة

١٥/ حياة الحسن ١/١٥٤

١٦/ نهاية الإرب فى فنون الأدب ٣/٣٩٨

١٧/ لأاثنى عشرية ٣٧

١٨/ مصابيح الآنوار فى حل مشكلات الاخبار ٢/٢٧١ السيد عبد الله شبر

١٩/ مجموعة ورام ٣٧ الشيخ أبى فراس

جاءه رجل من الاثرياء

فقال له يا ابن رسول الله إنى أخاف من الموت

٢٠ – فقال عليه السلام له : ذاك لأنك أخرت مالك ، ولو قدمته لسرك أن تلحق به .

آداب المائدة

٢١ – قال عليه السلام : غسل اليدين قبل الطعام ينفى الفقر ، وبعده ينفى الهم .

٢٢ – وقال عليه السلام : فى المائدة اثنتى عشر خصلة يجب على كل مسلم أن يعرفها ، أربع فيها فرض ، وأربع سنة ، وأربع تأديب .

الفرض : المعرفة ، الرضا ، التسمية ، الشكر .

السنة : الوضوء قبل الطعام ، الجلوس على الجانب الأيسر ، الأكل بثلاثة أصابع ، ولعق الأصابع .

التأديب : الأكل مما يليك ، تصغير اللقمة ، تجويد المضغ ، قلة النظر فى وجوه الناس :

٢٣ – وقال عليه السلام : ما فتح الله عز وجل على أحد باب مسألة فخزن عنه باب الإجابة ، ولا فتح على رجل باب عمل فخزن عنه باب القبول ، ولا فتح لعبد باب شكر فخزن عنه باب المزيد .

٢٠/ تاريخ اليعقوبى ٢/٢٠٢ .
٢١/ الاثنى عشرية .
٢٢/ مصابيح الأنوار ٢/٢٧١ .
٢٣/ أعيان الشيعة ٤/٨٨ للسيد محسن الأمين .

وساله رجل ان يكون صديقا له وجليسا

٢٤ ـ فقال عليه السلام له : إياك أن تمدحنى ، فأنا أعلم بنفسى منك أو تكذبنى فإنه لا رأى لمكذوب ، أو تغتاب عندى أحداً .

فقال الرجل إئذن لى فى الانصراف .

قال عليه السلام : نعم إذا شئت

٢٥ ـ وقال عليه السلام : أعرف الناس بحقوق إخوانه وأشدهم قضاء لها أعظمهم عند الله شأنا ، ومن تواضع فى الدنيا لإخوانه فهو عند الله من الصديقين ومن شيعة على بن أبى طالب عليه السلام حقاً . لقد ورد على أمير المؤمنين إخوان له مؤمنان أب وإبن فقام إليهما وأكرمهما وأجلسهما فى صدر مجلسه وجلس بين أيديهما ثم أمر بطعام فأحضر فأكلا منه ثم جاء قنبر بطشت وأبريق خشب ومنديل ، وجاء ليصب على يد الرجل ماء فوثب أمير المؤمنين عليه السلام وأخذ الإبريق ليصبه على يد الرجل فتمرغ الرجل فى التراب وقال يا أمير المؤمنين يرانى الله وأنت تصب على يدى قال : أقعد واغسل فإن الله عز وجل يراك وأخاك لا يتميز منك ولا يتفضل عنك، يريد بذلك فى خدمه فى الجنة مثل عشرة أضعاف عدد أهل الدنيا، وعلى حسب ذلك فى ممالكه فيها، فقعد الرجل . فقال له علىّ عليه السلام : أقسمت عليك بعظيم حقى الذى عرفته ونحلته وتواضعك لله حتى جازاك أن تدنى لما شرفك به من خدمتى لك لما غسلت يدك مطمئناً ، كما كنت تغسل لو كان الصابّ عليك قنبر، ففعل الرجل ذلك فلما فرغ ناول الإبريق محمد بن الحنفية

٢٤/ تحف العقول /٥٥ .

٢٥/ مجموعة ورام/١٠٧ ط طهران .

وقال : يا بني لو كان هذا الإبن حضرني دون أبيه اصببت على يده ، ولكن الله عز وجل يأبى أن يساوي بين أب وابنه إذا جمعهما مكان ، لكن قد صب الأب على الأب فليصب الإبن على الإبن، فصب محمد بن الحنفية على الإبن ، قال الحسن بن على عليهما السلام : فمن اتبع علياً على ذلك فهو الشيعي حقاً .

فضيلة العقل

٢٦ ــ وقال عليه السلام : لا أدب لمن لا عقل له ، ولا مودة لمن لا همة له ولا حياء لمن لا دين له ، ورأس العقل معاشرة الناس بالجميل ، وبالعقل تدرك سعادة الدارين ومن حرم العقل حرمهما جميعاً .

فضيلة العلم

٢٧ ــ وقال عليه السلام لبنيه : تعلموا العلم فإنكم صغار القوم وكبارهم غداً ، ومن لم يحفظ منكم فليكتب .

٢٨ ــ وقال عليه السلام : علم الناس ، وتعلم علم غيرك ، فتكون قد اتقنت علمك وعلمت ما لم تعلم .

فضيلة الصمت

٢٩ ــ قال عليه السلام : ــ وقد سئل عن الصمت ــ هو ستر العي ، وزين العرض ، وفاعله في راحة ، وجليسه في أمن .

٢٦/أعيان الشيعة ٤/٨٨ .

٢٧/الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي ١٤٢ .

٢٨/الاثني عشرية ٣٧ .

٢٩/مطالب السؤول ٦٩ لابن طلحة الشافعي.

٣٠ ــ وقال عليه السلام : هلاك الناس فى ثلاث : الكبر، والحرص والحسد ، فالكبر هلاك الدين وبه لعن أبليس ، والحرص عدو النفس وبه أخرج آدم من الجنة ، والحسد رائد السوء ومنه قتل قابيل هابيل .

٣١ ــ وقال عليه السلام : لا تأت رجلا إلا أن ترجو نواله ، أو تخاف يده ، أو تستفيد من علمه، أو ترجو بركة دعائه ، أو تصل رحماً بينك وبينه .

٣٢ ــ وقال عليه السلام : ألا أخبركم عن صديق كان لى من أعظم الناس فى عينى وكان رأس ما عظم به فى عينى صغر الدنيا فى عينه كان خارجاً من سلطان بطنه فلا يشتهى مالا يحل ، ولا يكنز إذا وجد ، وكان خارجاً من سلطان الجهالة فلا يمد يداً إلا على ثقة لمنفعة ،كان لا يتشكى ولا يتبرم ، كان أكثر دهره صامتاً، فإذا قال بذّ القائلين، كان ضعيفا مستضعفا فإذا جاء الجد فهو الليث عاديا ، كان إذا جاء مع العلماء على أن يسمع أحرص منه على أن يقول : كان إذا غلب على الكلام لم يغلب على السكوت كان لا يقول ما يفعل، ويفعل مالا يقول ، كان إذا عرض له أمران لا يدرى أيهما أقرب إلى الحق، نظر أقربهما من هواه فخالفه، كان لا يلوم أحداً على ما قد يقع العذر فى مثله، كان لا يقول حتى يرى قاضيا عدلا وشهوداً عدولا .

٣٣ ــ وقال عليه السلام : كن فى الدنيا ببدنك ، وفى الآخرة بقلبك .

٣٠/مطالب السؤول ٦٩ لابن طلحة الشافعى .
٣١/ مجموعة ورام .
٣٢/عيون الأخبار لابن قتيبة ٢/٥٥ .
٣٣/مجموعة ورام ٢٠١ .

٣٤ ــ وقال عليه السلام : اجعل ما طلبت من الدنيا فلم تظفر به.. بمنزلة ما لم يخطر ببالك .

٣٥ ــ وقال عليه السلام : إن من طلب العبادة تزكى لها .

٣٦ ــ وقال عليه السلام : المزاح يأكل الهيبة ، وقد أكثر من الهيبة الصامت .

٣٧ ــ وقال عليه السلام : تجهل النعم ما أقامت ، فإذا ولت عرفت .

٣٨ ــ وقال عليه السلام : الوعد مرض فى الجود ، والإنجاز دواءه .

٣٩ ــ وقال عليه السلام : لا تعاجل الذنب بالعقوبة ، واجعل بينهما للاعتذار طريقاً .

٤٠ ــ وقال عليه السلام : قطع العلم عذر المتعلمين .

٤١ ــ وقال عليه السلام : من تذكر بعد السفر اعتد .

٤٢ ــ وقال عليه السلام لأصحابه : هل رأيتم ظالماً أشبه بمظلوم ؟ قالوا وكيف ذلك يا ابن رسول الله ؟ ! ! قال : الحاسد، فإنه فى تعب ، ومن حسده فى راحة .

٤٣ ــ وقال عليه السلام : أوسع ما يكون الكريم بالمغفرة ، إذا ضاقت بالمذنب المعذرة .

٤٤ ــ وقال عليه السلام : المصائب مفاتيح الأجر .

٣٤/مطالب السؤول ٦٩ .

٣٥ /تحف العقول لابن شعبة.

٣٦ــ٤٣ البحار/١٧ للعلامة المجلسى رحمه الله .

٤٤/ مجموعة ورام ٣٠١ للشيخ أبى فراس.

فوائد الاختلاط مع العلماء

٤٥ – وقال عليه السلام : من أكثر من مجالسة العلماء أطلق عقال لسانه وفتق مارتق من ذهنه ، وسره ما وجد من الزيادة فى نفسه ، وكانت له ولاية لما لا يعلم وإفادة لما تعلم .

٤٦ – وقال عليه السلام : كفاك من لسانك ما أوضح لك سبيل رشدك من غيك .

سأله رجل من رأيه فى السياسة

٤٧ – فقال عليه السلام : هى أن ترعى حقوق الله ، وحقوق الأحياء ، وحقوق الأموات ، فأما حقوق الله فأداء ما طلب والاجتناب عما نهى .

وأما حقوق الأحياء فهى أن تقوم بواجبك نحو إخوانك ، ولا تتأخر عن خدمة أمتك ، وأن تخلص لولى الأمر ما أخلص لأمته ، وأن ترفع عقيرتك فى وجهه إذا ما حاد عن الطريق السوى .

وأما حقوق الأموات فهى أن تذكر خيراتهم وتتغاضى عن مساوئهم فإن لهم رباً يحاسبهم .

٤٨ – وقال عليه السلام : من نافسك فى دينك فنافسه ، ومن نافسك فى دنياك فالقها فى نحره .

مودة آل محمد

قال له رجل : يابن رسول الله إنى من شيعتكم ! ! !

٤٩ – فقال عليه السلام : ياعبد الله إن كنت لنا فى أوامرنا وزواجرنا

٤٥/٤٦/٤٧ مجموعة ورام ٣٠١ .

٤٨/ الإرشاد/١٢٠ للشيخ المفيد رحمه الله .

٤٩/مجموعة ورام/٣٠١ للشيخ أبى فراس .

مطيعاً فقد صدقت ، وإن كنت بخلاف ذلك فلا تزد فى ذنوبك بدعواك مرتبة شريفة لست من أهلها ، لا تقل أنا من شيعتكم ، ولكن قل أنا من مواليكم ومحبيكم ومعادى أعدائكم وأنت فى خير وإلى خير .

٥٠ — وقال عليه السلام : إن لم تطعك نفسك فيما تحملها عليه مما تكره ، فلا تطعها فيما تحملك عليه مما تهوى .

٥١ — وقال عليه السلام : من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه .

أسئلة متوجهة من الامام على عليه السلام

إلى الإمام الحسن عليه السلام فأجابها بأوجز بيان وأبلغ أسلوب تتضمن رؤوس الأخلاق الفردية والاجتماعية

الإمام أمير المؤمنين : يا بنى ما السداد ؟

٥٢ — الإمام الحسن : يا أبت السداد دفع المنكر بالمعروف ؟

ما الشرف ؟

٥٣ — قال : اصطناع العشيرة وحمل الجريرة .

ما المروءة ؟

٥٤ — العفاف وإصلاح المرء ماله .

ما الدنيئة ؟

٥٥ — النظر فى اليسير ومنع الحقير .

٥٠/مجموعة ورام/١١٣ طبع طهران مطبعة الحيدرى .

٥١/نور الأبصار للشبلنجى /١٢٢ طبع مصر .

٥٢—٥٥ تاريخ الإمام الحسن عليه السلام.

ما المنعة ؟

٥٦ — شدة البأس ومقارعة أشد الناس .

ما الذل ؟

٥٧ — الفزع عند المصدوقية .

ما الجرأة ؟

٥٨ — موافقة الأقران .

ما الكلفة ؟

٥٩ — كلامك فيما لا يعنيك .

ما المجد ؟

٦٠ — أن تعطى فى الغرم وأن تعفو عن الجرم .

ما العقل ؟

٦١ — حفظ القلب كل ما استرعيته .

ما الخرق ؟

٦٢ — معاداتك إمامك ، ورفعك عليه كلامك .

ما الثناء ؟

٦٣ — إتيان الجميل وترك القبيح .

ما الحزم ؟

٦٤ — طول الأناة ، والرفق بالولاة ، والاحتراس من الناس بسوء الظن هو الحزم .

٥٦ـ٦٤ تاريخ الإمام الحسن عليه السلام .

ما الشرف ؟

٦٥ — موافقة الإخوان .

ما اللؤم ؟

٦٦ — احتراز المرء نفسه وبذله عرسه ، وعن رواية أخرى : احتراز المرء ماله . . .

ما السماحة ؟

٦٧ — البذل فى العسر واليسر .

ما الشح ؟

٦٨ — أن ترى ما فى يديك شرفا وما أنفقته تلفاً .

ما الإخاء ؟

٦٩ — الوفاء فى الشدة والرخاء .

ما الجبن ؟

٧٠ — الجرأة على الصديق والنكول عن العدو .

ما الغنيمة ؟

٧١ — الرغبة فى التقوى والزهادة فى الدنيا .

ما الحلم ؟

٧٢ — كظم الغيظ وملك النفس .

ما الغنى ؟

٧٣ — رضى النفس بما قسم الله وإن قل ، فإنما الغنى غنى النفس .

ما الفقر ؟

٧٤ — شره النفس فى كل شىء .

---

٦٥ — ٧٤ تاريخ الإمام الحسن عليه السلام .

ما السفه ؟

٧٥ – إتباع الدناة ، ومصاحبة الغواة .

ما الغفلة ؟

٧٦ – تركك المسجد وطاعتك المفسد .

ما الحرمان ؟

٧٧ – تركك حظك وقد عرض عليك .

ما السبّة ؟

٧٨ – الأحمق فى ماله ، المتهاون فى عرضه، يشتم فلا يجيب ، المتحزن بأمر العشيرة هو السبة .

٧٩ – وقال عليه السلام : رحم الله أقواما كانت الدنيا عندهم وديعة ، فأدوها إلى من ائتمنهم عليها ثم راحوا خفافا .

٨٠ – وقال عليه السلام : ليس من العجز أن يصمت الرجل عند إيراد الحجة ، ولكن من الإفك أن ينطق الرجل بالخنا ويصور الباطل بصورة الحق .

فضيلة قضاء الحوائج

٨١ – وقال عليه السلام : لقضاء حاجة أخ لى فى الله ، أحب إلى من اعتكاف شهر .

٨٢ – وقال عليه السلام : صاحب الناس بمثل ماتحب أن يصاحبوك به.

٧٩/ الإرشاد للشيخ المفيد رحمه الله .

٨٠/ المحاسن والأضداد .

٨١/ تاريخ ابن عساكر ٣/٢١٥.

٨٢/ سابع عشر من البحار للمجلسى رحمه الله .

٧٠ ـ ٧٨ تاريخ الإمام الحسن عليه السلام .

٨٣ — وقال عليه السلام : والله لا يحبنا عبد أبداً ولو كان أسيراً فى الديلم إلا نفعه حبنا، وإن حبنا ليساقط الذنوب من بنى آدم كما يساقط الريح الورق من الشجر .

٨٤ — وقال عليه السلام : إن أبصر الأبصار ما نفذ فى الخير مذهبه ، وأسمع الأسماع ماوعى التذكير وانتفع به ، أسلم القلوب ماطهر من الشبهات .

٨٥ — وقال عليه السلام : إن خير ما بذلت من مالك ما وقيت به عرضك وإن من ابتغاء الخير إتقاء الشر .

٨٦ — وقال عليه السلام : من عبد الله عبّد الله له كل شىء .

٨٧ — الكرخى قال : سمعت الحسن بن على عليهما السلام يقول لرجل فى داره : يا أبا هارون من صام عشرة شهر رمضان متواليات دخل الجنة .

٨٨ — قال عليه السلام : الناس أربعة : فمنهم من له خلق ولا خلاق له ، ومنهم من له خلاق ولا خلق له ، ومنهم من لا خلق ولا خلاق له وذلك (من) شر الناس ، ومنهم من له خلق وخلاق فذلك خير الناس .

٨٩ — قال عليه السلام : تحفة الصائم أن يدهن لحيته ، ويجمر ثوبه ، وتحفة المرأة الصائمة أن تمشط رأسها وتجمر ثوبها .

٨٣/ البحار /٤٤/ ٣٥٢ الطبعة الحديثة صدر منها ١٠٤ مجلد .

٨٤/ تحف العقول لابن شعبة

٨٥/ البحار/٤٣/ ٣٥٨ طبعة حديثة فى طهران — إيران .

٨٦/ مجموعة ورام .

٨٧/ خصال الصدوق/٤٤٥ .

٨٨/ خصال الصدوق ١ / ٢٣٦ الطبعة الحديثة ، وتاريخ ابن عساكر ١٢/ ٥٣١ باختلاف يسير .

٨٩/ خصال الصدوق /٦١ .

٩٠ – وقال عليه السلام : فوت الحاجة خير من طلبها إلى غير أهلها ، وأشد من المصيبة سوء الخلق ، والعبادة : انتظار الفرج .

٩١ – وقال عليه السلام – فى توديع أبى ذر لما سير إلى الربذة – : يا عماه إن القوم قد أتوا إليك ما قد ترى ، وإن الله تعالى بالمنظر الأعلى ، فدع عنك ذكر الدنيا بذكر فراقها وشدة ما يرد عليك لرجاء ما بعدها ، واصبر حتى تلقى نبيك ﷺ وهو عنك راض إن شاء الله .

وسأله عمرو بن العاص عن الكرم ، والنجدة والمروءة

٩٢ – فقال عليه السلام : أما الكرم فالتبرع بالمعروف ، والإعطاء قبل السؤال ، وأما النجدة فالذب عن المحارم ، والصبر فى المواطن عند المكاره ، وأما المروءة فحفظ الرجل دينه وإحراز نفسه من الدنس ، وقيامه بأداء الحقوق ، وإفشاء السلام .

٩٣ – وقال عليه السلام – فى وصف القرآن الحكيم – ما بقى فى هذه الدنيا بقية غير هذا القرآن ، فاتخذوه إماماً يدلكم على هداكم ، وإن أحق الناس بالقرآن من عمل به وإن لم يحفظه ، وأبعدهم منه من لم يعمل به وإن كان يقرؤه .

٩٤ – وقال عليه السلام : الناس طالبان : طالب يطلب الدنيا حتى إذا أدركها هلك ، وطالب يطلب الآخرة حتى إذا أدركها فهو ناج فائز .

٩٥ – وقال عليه السلام : اعلم أن مروءة القناعة والرضا أكبر من مروءة الإعطاء ، وتمام الصنيعة خير من ابتدائها .

٩٠/ تاريخ اليعقوبى ٢/٥ ٢١ .

٩١/ روضة الواقى ١٠٧ .

٩٢/ بحار العلامة المجلسى رحمه الله ٤٤/٨٩ من الطبعة الحديثة .

٩٣/ إرشاد القلوب للديلمى ٩٦ .

٩٤/ لآلىء الأخبار ١/١ ٥ .

٩٥/ مطالب السؤول ٩٦ .

٩٦ — وقال عليه السلام : إذا أضرت النوافل بالفرائض فارفضوها .

٩٧ — وقال عليه السلام : كل معاجل يسأل النظرة ، وكل مؤجل يتعلل بالتسويف .

٩٨ — وقال عليه السلام : لا يغش العاقل من استنصحه .

٩٩ — وقال عليه السلام : اليقين معاذ السلامة .

١٠٠ — وقال عليه السلام : حسن السؤال نصف العلم ، ومداراة الناس نصف العقل ، والقصد فى المعيشة نصف المؤونة .

خاتمة الكتاب

هذا آخر ما اخترناه من كلمات سيدنا الامام السبط الحسن بن أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام وأوردناه فى هذا الكتاب سائلين الله تعالى التوفيق فى طاعته والمزيد من عنايته لخدمة الدين الإسلامى الحنيف ومنه نستمد العون والتوفيق والسداد .

« المؤلف »

تم طبع هذا الكتاب بالقاهرة بمطبعة دار المعلم للطباعة وذلك بمعاونة الأستاذ إبراهيم أحمد إبراهيم صاحب مطبعة دار المعلم للطباعة بالقاهرة ٨ شارع جنان الزهرى بالمبتديان السيدة زينب وبمراجعة السيد مرتضى الرضوى صاحب مطبوعات النجاح بالقاهرة وذلك فى يوم الجمعة آخر شهر ربيع الثانى عام ١٣٩٦ هـ .

---

٩٦ — ٩٩/ تحف العقول لابن شعبة .

١٠٠/ شرح النهج لابن أبى الحديد ٤/ ٣٣٢ .

فهرس الكتاب

صفحة

الإهــداء ٤
الباب الأول فى خطبه عليه السلام ٥
مقدمة المؤلف ٦
الخطبة (١) فن خطبه عليه السلام ٧
الخطبة (٢) ومن خطبه عليه السلام عند مقتل أبيه ٩
« (٣) « « « « حينما أرادوا بيعته . . . ١١
« (٤) « « « « فى فضل أبيه أمير المؤمنين . ١٢
« (٥) « « « « فى بعض صفاته سبحانه وتعالى . ١٣
« (٦) « « « « فى وصف القرآن المجيد . . ١٤
« (٧) ومن كلامه عليه السلام فى الوعظ والإرشاد . . ١٥
« (٨) ومن خطبه عليه السلام فى فضل أبيه أمير المؤمنين . ١٦
« (٩) « « « « لما أمره على عليه السلام أن يخطب ١٨
« (١٠) « « « « بعد الصلح ١٩
ـ (١١) ومن كلام له عليه السلام مجيباً به معاوية . . . ٢١
ـ (١٢) « « « « « فى الوعظ والإرشاد . . ٢٣
ـ (١٣) « حكمه « « فى التوجيه الإنسانى . . ٢٥
الخطبة (١٤) فن خطبه عليه السلام فى الوعظ ٢٧
« (١٥) ومن خطبه عليه السلام فى التقوى ٢٨
ـ (١٦) وصيته لأخيه الحسين عليه السلام ٢٩
ـ (١٧) وصيته عليه السلام لمحمد بن الحنفية ٣١
الخطبة (١٨) ومن خطبه عليه السلام فيما جرى بعد الرسول الأعظم . ٣٤

صفحة

الخطبة (١٩) ومن خطبه عليه السلام فى حكمة تشريع الفرائض . ٣٦

« (٢٠) « « « « فى التذمر من المنافقين . . ٣٨

« (٢١) « « « « فى تقاعس الكندى والمرادى عن الجهاد ٤٠

« (٢٢) « « « « بعد التحاق صاحبيه بمعسكر الضلال ٤١

« (٢٣) خطبته عليه السلام بالكوفة ٤٢

— (٢٤) ومن دعائه عليه السلام فى الاستسقاء ٤٣

الخطبة (٢٥) ومن خطبه عليه السلام فى التوجيه الاجتماعى . ٤٤

« (٢٦) « « « « قبل حرب الجمل . . . ٤٥

« (٢٧) « « « « فى نقض طلحة والزبير بيعتهما . ٤٦

« (٢٨) « « « « فى بيان سبب نقض البيعة . ٤٧

« (٢٩) خطبته عليه السلام بالكوفة ٤٨

« (٣٠) ومن خطبه عليه السلام لما عزم على تسليم الأمر لمعاوية ٤٩

— (٣١) ومن كلامه عليه السلام بعد تسليم الأمر لمعاوية والصلح معه ٥٠

الخطبة (٣٢) ومن خطبه عليه السلام فى بيان أجداده وحسبه ونسبه . ٥١

— (٣٣) ومن كلامه عليه السلام بعد الصلح ٥٢

الخطبة (٣٤) ومن خطبه عليه السلام فيما خص الله به أهل البيت . ٥٥

« (٣٥) « « « « فى وحدة الصف ٥٩

« (٣٦) خطبته عليه السلام بالكوفة بعد وفاة أبيه . . . ٦٠

« (٣٧) ومن خطبه عليه السلام حينما نكث عهده وغدر به . ٦١

« (٣٨) « « « « لما تم الصلح ٦٢

« (٣٩) « « « « فى فضائل أمير المؤمنين . . ٦٣

— (٤٠) وصيته لأخيه الحسين عليهما السلام ٦٤

الخطبة (٤١) ومن خطبه عليه السلام فى النصح والإرشاد . . ٦٦

« (٤٢) « « « « فى الحث على الجهاد . . . ٦٧

صفحة

الخطبة (٤٣) ومن خطبه عليه السلام فى كشف حقيقة الصلح والبيعة . ٦٨
» (٤٤) » » » » رداً على من تجاسر عليه . . . ٧٠
» (٤٥) » » » » فى منزلة أهل البيت وفضائلهم . ٧٢
» (٤٦) » » » » فى بيان خبث عنصر معاوية . ٧٣
— (٤٧) » كلامه » » مع ابن الزبير ٨٠
— (٤٨) » » » » مع مروان ٨٢
الخطبة (٤٩) » خطبه » » فى سبب المصالحة ٨٤
» (٥٠) » » » » فى يوم الجمعة ٨٥
» (٥١) » » » » فى أمر الحكمين ٨٥
— (٥٢) » كلام له » » يصف المتقين ٨٦
— (٥٣) » كلامه » » بعبيد الله بن العباس بعثه إلى معاوية ٩٠
— (٥٤) » » » » بعمرو بن العاص عندما لقيه فى الطواف ٩١
الخطبة (٥٥) » خطبه » » بعد البيعة ٩٢
— (٥٦) » دعائه » » فى القنوت ٩٣

الباب الثانى

فمنها (١) كتابه عليه السلام إلى قوم من أصحابه ٩٦
ومنها (٢) » » » إلى معاوية ٩٧
» (٣) » » » إلى زياد ابن أبيه ٩٨
» (٤) » » » إلى معاوية ٩٩
» (٥) » » » إلى معاوية ١٠٠
» (٦) » » » جواباً لمعاوية ١٠٢
» (٧) » » » فى الصلح ١٠٣
» (٨) » » » إلى الحسن البصرى ١٠٤

صفحة

ومنها (٩) كتابه عليه السلام إلى ابن العاص ١٠٥

« (١٠) « « « إلى زياد ١٠٦

« (١١) « « « إلى معاوية ١٠٦

« (١٢) « « « إلى معاوية ١٠٧

الباب الثالث

فى كلماته القصار المتضمنة للنصح

الآداب الاجتماعية ١١٠

الوعظ الخالد ١١٠

فوائد التردد إلى المسجد ١١١

يهنئك الفارس ١١١

سئل عليه السلام عن البخل ١١٢

جاءه رجل من الأثرياء ١١٣

آداب المائدة ١١٣

سأله رجل أن يكون صديقاً له ١١٤

فضيلة العقل ١١٥

فضيلة العلم ١١٥

فضيلة الصمت ١١٥

فوائد الاختلاط مع العلماء ١١٨

رأى الامام فى السياسة ١١٨

مودة آل محمد ١١٨

أسئلة متوجهة من الامام على ١١٩

وسأله عمرو بن العاص عن الكرم والنجدة والمروءة : : : ١٢٤

فهرست مواضيع الكتاب : : : : : : : . ١٢٦

مصادر هذا الكتاب : : : : : : : : : ١٣٠

مصادر الروائع المختارة

الكتاب		المؤلف
إثبات الوصية	:	للمسعودى
الاحتجـــاج	:	للطبرسى
الإمامة والسياسة	:	لابن قتيبة
بحـار الأنوار	:	للمجلسى
التـاريخ	:	لابن عساكر
تحف العقول	:	لابن شعبه
تفسير فرات	:	لفرات الكوفى
التوحيـد	:	للمفضل بن عمر
الجمـل	:	للشيخ المفيد
جمهرة خطب العرب	:	
جلاء العيون	:	للسيد عبد الله شبر
شرح النهج	:	لابن أبى حديد
شيخ المضيرة	:	للشيخ محمود أبى ريه
صبح الأعشى	:	للقلقشندى
الفصول المهمة	:	لابن الصباغ المالكى
قرب الاسناد	:	للحميرى
الكافى	:	لمحمد بن يعقوب الكلينى
الكامـل	:	للمبرد
كشف الغمة	:	لعلى بن عيسى الإربلى
المحاسن والأضداد	:	للجاحظ
مقاتل الطالبين	:	لأبى الفرج الأصفهانى
مقتـل الحسين	:	للخوارزمى
نزهـة النـاظر	:	
ينـابيع الموده	:	للقندوزى الحنفى

أصل الشيعة وأصولها

بقلم

سماحة الامام الأكبر

محمد الحسين آل كاشف الغطاء

طاب ثراه

يطالعك هذا الكتاب على مذهب الإمامية بطريقة اهل البيت عليهم السلام ونشأة التشيع ، وانتشار مذهب الشيعة وعقائدها فى التوحيد ، العدل ، النبوة ، الإمامة ، المعاد ، الصلاة ، الصوم ، الزكاة ، الخمس ، الحج ، الجهاد ، الأمر بالمعروف النهى عن المنكر ، الزواج ، الطلاق ، الخلع ، الظهار ، الفرائض ، المواريث . الحدود . الخ

الطبعة العاشرة

طبعت فى القاهرة

عام ١٣٧٧ هـ — ١٩٥٨ م

مطبوعات النجاح بالقاهرة

السيد مرتضى العسكري

عبد الله بن سبأ

بحث وتحقيق فيما كتبه المؤرخون والمستشرقون
عن "ابن سبأ" وقصص اسلامية اخرى
منذ القرن الثاني الهجري حتى اليوم

مطبوعات النجاح بالقاهرة

٢

توفيق الفكيكي

المتعة

وأثرها في الإصلاح الاجتماعي

دراسة متعمقة في المتعة ورد على المفتريات التي وجهت إليها

قدم له

الأستاذ عبد الهادي مسعود
بوزارة الثقافة والإرشاد القومي
ومدير الفهارس العامة بدار الكتب المصرية

ملتزم الطبع والنشر
السيد مرتضى الرضوي
صاحب مكتبة النجاح
ببغداد

مطبوعات النجاح بالقاهرة

٣

نجم الدين العسكري

الوضوء

في الكتاب والسنّة

ذكر المؤلف في هذا الكتاب أكثر الأحاديث الواردة عن النبى (ص) فى تفسير قوله تعالى (يأأيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين) قاطعة بوجوب مسح الرجلين فى الوضوء بمستندات عديدة بشهادة أكثر من عشرين صحابياً وتابعياً .

الطبعة الأولى

مطبوعات النجاح بالقاهرة

٤

مطبعة دار التأليف ٨ ش يعقوب بالمالية ت ٢١٨٢٥

عقائد الإمامية

بقـــلم

فضيلة العلامة الكبير الشيخ

محمد رضا المظفر

عميــد كلية الفقه فى النجف الأشرف — العراق

قدم له

الدكتور حامد حفني داود

استاذ الأدب العربي بكلية الألسن ـ القاهرة

والمشرف على الدراسات الاسلامية بجامعة «عليكرة» ـ الهند

ملتزم الطبـع والنشر

السيد مرتضى الرضوي

عضو رابطة الأدب الحديث بالقاهرة

مطبوعات النجاح بالقاهرة

٥

وسائل الشيعة

ومستدركاتها

فى اصول الفقه الجعفرى

وهو الجامع لكتاب وسائل الشيعة فى أحكام الشريعة لمؤلفه المحدث الشهير الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملى ، وكتاب مستدرك الوسائل تأليف المولى المحقق الميرزا حسين النورى (نور الله مرقدهما)

راجعه وعلق عليه

السيد مرتضى الرضوى

مؤلف كتاب مع رجال الفكر فى القاهرة

صدر منه خمسة أجزاء ثمن كل جزء ١٠٠ قرشا مصريا

مطبوعات النجاح بالقاهرة

٦

الأرض والتربة الحسينية

للمجتهد الأكبر الشيخ

محمد الحسين آل كاشف الغطاء

نور الله ضريحه

الطبعة الخامسة

قام بنشرها

السيد مرتضى الرضوي

مطبوعات النجاح بالقاهرة

٧

تفسير القرآن الكريم

للعلامة المحقق الجليل

السيد عبد الله شبر

المتوفى عام ١٢٤٢ هـ

راجعه

الدكتور حامد حفني داود

أستاذ كرسي الأدب في كلية الألسن العليا بالقاهرة

طبعة ثانية

ممتازة على الطبعة الأولى بزيادات وإصلاحات هامة

١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م

قام بطبعها ونشرها

السيد مرتضى الرضوي

صاحب

مطبوعات النجاح بالقاهرة

مروحي الأخلاق

« إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق »

الرسول الأعظم (ص)

تأليف

السيد مصطفى الموسوي

تعلق عليها

السيد مرتضى الرضوي

مؤلف « مع رجال الفكر فى القاهرة »

الطبعة الثانية

عام ١٣٩٥ هـ ١٩٧٥ م

القاهرة

مطبوعات النجاح بالقاهرة

٩

مصادر

الحديث عند الإمامية

بقلم

العلامة المحقق السيد

محمد حسين الجلالي

راجعه وعلق عليه

السيد مرتضى الرضوي

مؤلف كتاب مع رجال الفكر في القاهرة

مطبوعات النجاح بالقاهرة

١٠

الدكتور نوري جعفر

علي ومناوئوه

قدم له

الأستاذ عبد الهادي مسعود
بوزارة الثقافة والإرشاد القومي
ومدير الفهارس العامة بدار الكتب المصرية

راجعه وعلق عليه

السيد مرتضى الرضوي
مؤلف كتاب مع رجال الفكر في القاهرة

مطبوعات النجاح بالقاهرة

١١

السيد مرتضى الرضوي

مع رجال الفكر في القاهرة

حوار صريح فى مختلف الشئون الاسلامية يتبنى
فكرتها أبطال هذا الكتاب بروح موضوعية
تستهدف العمق فى الصراحة والتقريب ؟

تقديم
الأستاذ عبد الكريم الخطيب
من كبار المؤلفين البارزين فى القاهرة

الطبعة الثالثة
مطبعة حسان - القاهرة

مطبوعات النجاح بالقاهرة
١٢

المراجعات

أبحاث جديدة في أصول المذهب والإمامة العامة

وهي رسائل متبادلة بين عميد السنة في مصر وهو
الأستاذ الأكبر الشيخ سليم البشري شيخ الجامع الأزهر
وبين الإمام شرف الدين العاملي

قدم له الأستاذ الكبير

محمد فكري عثمان أبو النصر

من علماء الأزهر الشريف

الطبعة السابعة عشر

١٣٩٦ هـ — ١٩٧٦ م

مطبوعات النجاح بالقاهرة

١٥

الشيعة وفنون الإسلام

تأليف

المرجع الديني الأكبر آية الله
السيد حسن الصدر
مؤلف كتاب تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام

تقديم

الدكتور سليمان دنيا
أستاذ الفلسفة بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر الشريف

مطبوعات النجاح بالقاهرة
٢٦